القِيَمُ الخُلُقِيَّةُ
فِي شِعْرِ ابنِ حَمْدِيس الصَقَلِّي
ت (٥٢٧هـ / ١١٣٣م)
بين الرؤية والأداء

إعداد الدكتورة

أميرة محمد رسلان

مدرس الأدب والنقد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

الزقازيق - جامعة الأزهر - مصر

القِيَمُ الخُلُقِيَّةُ فِي شِعْرِ ابنِ حَمْدِيس الصَقَلِّي ت (٥٢٧هـ / ١١٣٣م) بين الرؤية والأداء

أميرة محمد رسلان

قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الزقازيق، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني:amirarslaan6@jmail.com

AmiraMohammed.2376@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يأتي هذا البحث بعنوان (**القِيَمُ الخُلُقِيّةُ فِي شِعْرِ ابنِ حَمْدِيس الصَّقَلِّي تـ (٥٢٧هـ / ١١٣٣م) بين الرؤية والأداء.**

ويهدف إلى تأصيل القيم الخلقية في النفوس من خلال بيان القيم الأخلاقية في شعر ابن حمديس الصقلي على اختلاف مناحيها الذاتية والاجتماعية والدينية .

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين يعقبهما خاتمة: فالمبحث الأول بعنوان: الرؤية الموضوعية للقيم الأخلاقية في شعر ابن حمديس، ويضم الموضوعات التالية: القيم الخُلُقية الذاتية، والقيم الاجتماعية، والقيم الوطنية، وكذلك القيم الدينية، أما المبحث الثاني يأتي بعنوان: الأداء الفني لابن حمديس في شعر القيم الأخلاقية، من ألفاظ وأساليب وصورة فنية، وتشكيل موسيقي .

أما منهج البحث فهو (الوصفي التحليلي)، الذي يقوم على رصد القيم الخلقية، في شعر (ابن حمديس) وتحليل موضوعاته، للوقوف على الجوانب الأخلاقية والفنية في شعره كما سيوضحه البحث،

وفي خاتمة البحث أبرز النتائج التي توصلت إليها ومنها: ذيوع وانتشار شعر القيم الأخلاقية في ديوان ابن حمديس، وعدم اقتصار شعر ابن حمديس على القيم الذاتية رغبة منه في معالجة بعض القضايا المجتمعية؛ إيمانا منه بأن الأخلاق عماد المجتمع، وتبرز استعانة ابن حمديس بالتراث مع حسن توظيفه بما يخدم فكرته ويؤصل لها...

الكلمات المفتاحية: القيم، الأخلاق، ابن حمديس، الصقلي، شعر .

. Moral Values in the poetry of Ibn Hamdis al-Siqilli (d. 527 AH / 1133 AD): Between Vision and Performance

Amira Muhammad Raslan.

Department of Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Female Students, Zagazig, Al-Azhar University, Egypt

Email: AmiraMohammed.2376@azhar.edu.eg

amirarslaan6@jmail.com

Abstract:

This research aims to instill moral values in people's minds by highlighting the ethical values in the poetry of Ibn Hamdis al-Siqilli, encompassing various personal, social, and religious aspects. The research is organized into an introduction, a preface, two main sections, and a conclusion. The first section, titled “The Objective View of Ethical Values in the Poetry of Ibn Hamdis,” covers the following topics: personal moral values, social values, national values, and religious values. The second section, titled “The Artistic Expression of Ibn Hamdis in Ethical Value Poetry,” includes discussions on diction and style, artistic imagery, and musical composition. The research methodology is descriptive and analytical, focusing on identifying ethical values in Ibn Hamdis's poetry and analyzing its themes to highlight the ethical and artistic dimensions of his work. In the conclusion, the research presents key findings, including the widespread presence of ethical values in Ibn Hamdis's poetry collection, which is not limited to personal values; rather, he addresses various

social issues, stemming from his belief that ethics are the foundation of society. Additionally, the research emphasizes Ibn Hamdis's effective use of heritage, integrating it in ways that support and enhance his ideas.

Keywords: values - morality - Ibn Hamdis – poetry

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

منذ فترة طويلة والأدب العربي يعد أداة قوية لتعزيز القيم الإنسانية، والأخلاق الفاضلة في المجتمعات، وإن أحسنا القول بأن الدعوة إلى الأخلاق ثروة الأمم الفكرية والحضارية وهي السبيل لخلق مجتمع سوي إلى حد كبير تسوده قيم الخير والحب والأدب، وعندما يتغنى الشعراء بالقيم والأخلاق ويُنادُون بالتمسك بها تبقى دعوتُهم شاهدة لهم، تتناقلُها الأجيال جيلًا بعد جيل، فكلنا لاننسى قول أحمد شوقي:

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بَقِيَتْ * فإنْ همُ ذهبتْ أخلاقُهم ذَهَبُوا**

وأجمِلْ بقوله:

صلاحُ أمرِك للأخــلاق مَرجعُــه * فقوِّم النفسَ بــالأخلاق تســتقِمِ**

والنفسُ من خيرها في خيرِ عافيةٍ * والنفسُ من شَرِها في مَرتَعٍ وَخِمِ**

ويتردد في الأفق قول المتنبي:

وَما الحُسنُ في وَجهِ الفَتى شَرَفاً لَهُ * إِذا لَم يَكُن في فِعلِهِ وَالخَلائِق**

والكثير من الأبيات والقصائد التي تؤكد على أن لألسن الشعراء بريقا يلمع، يمتلك قدرة على إلهام المجتمعات وتثقيفها وتعزيز قيمها الفاضلة مثل الحب والرحمة والشجاعة والعدالة والإنصاف.

ومما لا شك فيه أن الأدب يقوم بدور حيوي في تعزيز القيم الإنسانية من خلال توفير وسيلة للقراء لاستكشاف وفهم التجربة الإنسانية، ومن خلال إلهامهم ليعيشوا حياة أكثر تعاطفًا وفهما.

واستجابة للمبادرة الرائدة التي أطلقتها كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة بعقد مؤتمرها العلمي الواعي: الأخلاق وآليات بناء الوعي الرشيد جاء هذا البحث بعنوان: (القِيَمُ الخُلُقِيَّةُ فِي شِعْرِ ابنِ حَمْدِيس الصَّقَلّي) ت (٥٢٧هـ) بين الرؤيةِ والأداءِ في المحور التاسع من محاور المؤتمر: (القيم الأخلاقية والإبداع الأدبي).

أسباب اختيار الموضوع:

مما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أمور عدة، أبرزها:

- موهبة (ابن حمديس) الشعرية الفائقة؛ فقد كان له ديوان شعري نال إعجاب القراء والنقاد والدراسين على السواء، ودارت حوله دراسات عِدة، ليس من بينها الجانب الخلقي، على الرغم من أن الديوان يعج بالقيم الخلقية في كل الجوانب الاجتماعية والدينية والسياسية.
- طبع الشاعر الخُلُقي الذي ترجمته موهبته؛ حيث اشتهر (ابن حمديس) بحبه للعلم، كما عُرِف بحسن الخلق، وبعده عن الفحش من القول، وتجنبه للهجاء، إلى جانب أسرته المحافظة المتدينة، حيث عُرِف أبوه وجده بشدة الإيمان والتقوى والزهد والورع.
- سلوكه الراقي، فلم تكن القيم الخلقية مجرد كلمات رنانة تغنى بها الشاعر، بل كانت سلوكًا عمليًا ومواقف نادرة شهدت له بحسن الخلق، فترددده على (المعتمد) في منفاه في (أغمات) كان وفاء وبرًا له، وغير ذلك من المواقف التي تبيّنها الدراسة.

الدراسات السابقة:

لم أعثر على دراسة تناولت القيم الخلقية في شعر ابن حمديس، ولم تفرد دراسة لهذا الموضوع، بيد أنه ثمة دراسات أخرى تناولت حياته وشعره بشكل عام، منها:

- ابن حمديس الصقلي حياته وشعره: عبد الهادي المرسي محمد زاهر، ط/ دائرة الشؤون الثقافية والنشر(١٩٦٦م).
- ابن حمديس الصقلي حياته من شعره/ د/ سعد اسماعيل شلبي، ط/ مكتبة غريب (١٩٨٣م).
- ابن حمديس الصقلي دراسة موضوعية فنية: بحث للدكتور / زياد طارق لفتة العبيدي، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، العدد السادس والعشرون (٢٠٠٧م).
- ألفاظ البيئة الطبيعية في شعر ابن حمديس: رسالة ماجستير للباحث/ رأفت محمد سعد، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين (٢٠٠٧م).

خطة البحث :

تعالج الدراسة مبحثين تسبقهما مقدمة وتمهيد ويعقبهما خاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، فالمبحث الأول بعنوان الرؤية الموضوعية للقيم الأخلاقية في شعر ابن حمديس، وتشمل (القيم الأخلاقية الذاتية، والاجتماعية، والوطنية، والدينية)، أما المبحث الثاني فيأتي بعنوان: الأداء الفني لابن حمديس في شعر القيم الأخلاقية، ويضم: (الألفاظ، والأساليب، والصورة الفنية، والتشكيل الموسيقي).

منهج البحث :

سأنتهج فيه –بعون الله– المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على رصد القيم الخلقية، في شعر (ابن حمديس) وتحليل موضوعاته، للوقوف على على الجوانب الأخلاقية في شعره، والمنهج الفني الذي ينظر في قيم النص الشعورية، وقيم النص التعبيرية، ومدى ملائمتها للأصول الفنية للأدب على النحو الذي سيوضحه البحث، هذا وبالله التوفيق ومنه العون والسداد .

تمهيد

حول المصطلح والشاعر

أولا: مفهوم القيم:

يدور مفهوم القيمة حول (الاستقامة والاعتدال، وإعطاء الشيء حقه، والثبات والدوام والاستمرار، وقيمة الشئ وثمنه، والأمر المستقيم الذي لا زيغ فيه)؛ لذا كانت كانت القيم مما يتمسك به.

جاء في الصِّحاح[١] تحت باب (ق – و– م) قوله: وَ(الْقِيمَةُ) وَاحِدَةُ (الْقِيَمِ) وَ(قَوَّمَ) السِّلْعَةَ (تَقْوِيمًا) وَأَهْلُ مَكَّةَ يَقُولُونَ: (اسْتَقَامَ) السِّلْعَةَ وَهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ. و(الِاسْتِقَامَةُ) الِاعْتِدَالُ .

وجاء في المفردات للراغب الأصفهاني[٢] في تفسير قوله تعالى ﴿دِيناً قِيَماً﴾ الأنعام: ١٦١/٦] أي ثابتاً مقوِّماً لأمور معاشهم ومعادهم.

ويقول ابن منظور:[٣] "ق – و– م"، القيام نقيض الجلوس، قام يقوم، قوماً وقياما ً وقومةً وقامةً. والاستقامة، الاعتدال. وقال: القيم مصدر ويقصد بها، الاستقامة، وإذا انقاد الشيءُ واستمرّتْ طريقتُه فقد استقام.

وأمةٌ قيِّمة: مستقيمة معتدلة، ودينُ القيِّمة: أي دين الأمة القيمة، وقوَّم المعوج: عدَّله وأزال عوجه، وعلى هذا فمادة الكلمة تدور حول الاعتدال والاستقامة والفضائل وشتى خصال الخير.

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، ط/ دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة(١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م) ٢٠١٧/٥.

(٢) المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ج ١، كتاب القاف، ص٥٣٩، ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز، د/ ت .

(٣) لسان العرب – ابن منظور: الكتاب: لابن منظور، ط/ دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ٤٩٧/١٢.

والقِيَم: الفضائل الدِّينيّة والخُلقيّة والاجتماعيّة التي **تقوم** عليها حياة المجتمع الإنسانيّ، وعلمُ القِيَم: (الفلسفة والتصوف)، عِلمٌ يشمل القيم أو الفضائل وبوجه خاص القيم الأخلاقية.

ثانيا: ترجمة الشاعر(١):

هو أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر الصقليّ المعروف بـــ ابن حمديس الصقلي (٤٤٧ – ٥٢٧ هـــ) (١٠٥٥ – ١١٣٣م)، شاعر عربي من أدباء المغرب والأندلس عاش في القرن الخامس الهجري، ولد ونشأ في (سرقوسة) بصقلية أثناء حكم المسلمين لها، ثم تركها ورحل إلى الأندلس سنة ٤٧١ هـــ، وأقام فيها لفترة، فمدح المعتمد بن عباد، وكان من شعراء بلاطه، وأطال فيه المديح وفي ابنه الرشيد، ثم انتقل إلى المغرب الأوسط وإفريقية حتى توفي في جزيرة (ميورقة) سنة ٥٢٧ هـــ، وقد تميز بثقافة دينية جعلت منه حكيمًا من حكماء الحياة، وانعكس ذلك على قصائده .

ولابن حمديس ديوان شعر قال عنه ابن خلكان: "أكثره جيد"،(٢)، وقال عنه ابن بسام:(٣) " شاعر ماهر يقرطس أغراض المعاني البديعة، ويعبر عنها بالألفاظ النفيسة الرقيقة، ويتصرف في التشبيه، ويغوص في بحر الكلم على درّ المعنى الغريب ".

---

(١) ترجمته في :الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ابن بسام، تحقيق /إحسان عباس، ط/ دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م،القسم الرابع، المجلد الأول، ٣٢٠– ٣٤٢.، وديوان ابن حمديس، صححه وقدم له / إحسان عباس، ط/ دار صادر بيروت،١٩٦٠.

(٢) وفيات الأعيان: ابن خلكان ج٣ ١٩٧٢، دار صادر، بيروت، صفحة ٢١٥ .

(٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـــ)، ت: إحسان عباس، ج٧/ ٣٢٠الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس.

المبحث الأول

الرؤية الموضوعية للقيم الخُلُقية في شعر ابن حمديس

أولا:القيم الخُلُقية الذاتية في شعر ابن حمديس الصَّقلي:

تغنى الشاعر ابن حمديس الصقلي في ديوانه بقيمه الخلقية الذاتية، وافتخر بحسن طباعه، وعفته ونزاهته، وعِرضه المصون، وبُعْدِه عمَّا يدنِّس نفسه أو يشينها، وتَحَكُّمِه في لسانه، بحسن السكوت، رغم فصاحة لسانه وبيانه، وقد تنوعت هذه السمات، وشملت شتى خصال الخير، ككظم الغيظ والعفو والصفح عن المسيء، وصون اللسان عن الوقوع في المزالق وضبط الكلام ووزنه قبل النطق به وغيرها.

فالشاعر يمتلك موهبة شعرية تمكنه من القول في شتى الفنون، بيد أنه اختار طريق الفضائل والقيم؛ لتكون اللسان الذي يتحدث به، فنراه يرد على من قالوا إنه لا يحسن الهجاء، ويلقنهم درسًا في الأخلاق، ويعلنها صريحةً مدوية بأنه يصون لسانه عن الخوض في أعراض الناس، وينزهه عن قول القبيح من القول، ولا ينطق إلا بكل جميل، فيقول(١):

يَقُولونَ لِي: لَا تُجِيد الهِجَاء * فَقُلْتُ وَمَا لِي أُجِيدُ المَدِيحْ؟**
فَقَالوا: لأَنَّك تَرْجُو الثَّوَاب * وَهَذَا القِيَاسُ لَعَمْرِي صَحِيح**
عَفَافُ اللِّسَانِ مَقَالُ الجَمِيل * وَفسْقُ اللِّسَانِ مَقَالُ القَبِيْح**
وَمَا لِي وَمَا لِامْرِءٍ مُسْلِمٍ * يَرُوحُ بِسَيفِ لِسَانِي جَرِيح؟**

وقول ابن حمديس (ومالي أجيد المديح) يذكرنا بقول العجّاج(٢) عندما قيل له: إنك لا تحسن الهجاء، فقال :إن لنا أحلامًا تمنعنا من أن نظلم، وأحسابًا تمنعنا من أن نُظلم، وهل رأيت بانيا لا يحسن أن يهدم.!

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٢٠.
(٢) عيون الأخبار: لابن قتيبة،، تحقيق/ منذر محمد سعيد، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م)، ج٢،ص٢٠٩.

على أن ابن حمديس قد ربط قول المديح بفلسفة أخلاقية؛ ذلك أن لسانه لا ينبغي أن يكون سيفًا مسلَّطًا على رقاب الناس يروح بسببه جرحى من فرط حدته وتسلطه؛ وهذه الفلسفة مرجعها نشأته في عائلة على قدر كبير من التدين، مترسمًا خطا أبيه الذي اشتهر بالبر والإحسان والعفة.

ويدعو ابن حمديس إلى ضرورة كظم الغيظ، وعدم رد الإساءة بمثلها، وضرب بصبره على الإيذاء المثل عندما صور صون لسانه عن رد الإساءة بمثلها رغم اقتداره على ذلك، في قوله[١]:

وما أنا ممن يرتضي الهَجْوَ * على أنَّ بعضَ الناسِ أصبحَ**
ولَوْ شِئْتُ يومًا لانتصرتُ بِمِقْوَلٍ * يُحِيلُ عَلَى الأَعراضِ حَدَّ السَّكاكِينِ**

فقد صدر الشاعر كلامه بالنفي الذي يفيد إنكار حدوث الحدث، أو تأكيد عدم حدوثه، وفي علم البلاغة: أنه إذا كان المسند إليه مسبوقا بنفي فإنه يفيد التخصيص قطعًا، يعني لست أرتضي هذا في حين أنه قد يرتضيه غيري، وقد وضح الشاعر هذا المعنى في الشطر الثاني من البيت الأول، من أن هناك صنفًا من الناس يتخذ من الهجاء مسلكًا وطريقًا، ويعلن الشاعر أنه قادر على رد الصاع صاعين، فإضافة تاء المتكلم في قوله: (شئت) تدل على المشيئة والاقتدار، وتنكير (يومًا) أفاد أنه يقدر في كل الأحوال والأوقات، وكذا تنكير كلمة (مِقْوَلٌ) التي تفيد الكثرة، يعني بهجاء ليس له حَدٌّ، وقد أكد ذلك في الشطر الثاني من البيت الثاني حين صور هجاءه بحدِّ السكاكين؛ لما تتميز به من حدَّةٍ وشِدَّةٍ وأَثَرٍ بالغ.

ويفخر ابن حمديس بعدم نظمه في غرض الهجاء، وأنه لا يكتفي بعدم الرد على من يتطاول عليه بالهجاء، بل يعفو عنه ويصفح، إذ يقول[٢]:

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٥١٥.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص ٥٢٠.

إنـــي امـــرؤ لا تـــرى لســـاني * مُنَظِّمـــا، مَـــا حَيِيـــتُ هَجْـــوَا**

كم شـــاتمٍ لِـــي عَفَـــوْتُ عَنْـــهُ * مُصَـــمِّما فِـــي اللِّســـانِ نَهْـــوَا**

والتعبير بـــ (كم) الخبرية يفيد التكثير، وقد أكد ذلك التعبير بالفعل المضارع المسبوق بالنفي(لا ترى)؛ ليفيد الاستمرارية والديمومة، ومن ثم اختار الشاعر لفظة: (مُصَمِّماً)، أما إيثار الشاعر استخدام صيغة الماضي في قوله: (عفوت)؛ ليفيد ثبوت الحدث وتأكده، فهو يعفو عنه مباشرة دونما تفكير أو هجران، أو تعنيف.

ومن القيم الخلقية التي يؤصل لها (ابن حمديس الصقلي) قيمة الحِلم والصفح، ومقابلته السيئة بالحسنة والعفو مع المقدرة، فنجده يعاتب الذين استباحوا عرضه، فنهشوه دونما مراعاة لحرمة، ويفخر بعفوه عنهم، مع قدرته على رد العدوان عن نفسه، ولكنه يجنح إلى السلم والحمد، وتلك طبيعته التي عود نفسه عليها، فيقول(١):

ألا رُبَّ كأسٍ تَقْتَضِي كلَّ لَـــذَّةٍ * أَكَلْتُم عليها طـــولَ لـــيلِكُم لَحْمِـــي**

بَلَى لَوْ قَدَرتُمْ لاتَّخَذْتُمْ شَـــرَابَكُمْ * دَمِي في كؤوسٍ وهي تُنْحِتُ مِـــن**

سلامٌ عليكمْ أَوْقِدُوا نارَ حَرْبِكُمْ * فإنِّي مُفِيضٌ ماءَ سَلْمِيَ مِنْ حِلْمِـــي**

فللحلمِ عِنـــدي – إِنْ أَكَلْـــتُمْ – * تُقَصِّـــرُ عـــنهن العواقـــب للظلـــم**

ولِـي مِقْوَلٌ قد أَطْلَقَتْهُ ســـجيّتي * عن الحمد، لما عقلته عـــن الـــذَّمِّ**

فقد أبدع الشاعر في الصورة التي رسمها لمغتابيه، حيث صورهم وكأنهم في ملهى ليلي يديرون الكؤوس فيما بينهم في لذة ونشوة، وأمعن الشاعر في رسم تلك الصورة القاتمة بأنهم لو استطاعوا لملأوا الكؤوس من دمه بدل

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٤٣١.

الشراب، وفي ذلك كناية عن كثرة اغتيابه، وشدة بغضهم له، غير أن ذلك لم يمنعه من دعوتهم للسلام من خلال لفظة (سلام عليكم)، بكل ما تحمله كلمة (سلام) من العفو والصفح والأمان، ورغم أنهم أمعنوا في اغتيابهم له وحقدهم عليه ومع ذلك فإنه باقٍ على الودِّ، مقيم علي الصفح والغفران، فلئن أوقدوا حربًا فإنه مفيض ماء السلم والحلم على تلك الحرب؛ لأن الحلم متأصل في نفسه لا يدع مجالاً للظلم والكره والبغض، وأنه قد عوَّد لسانه على الحمد والصفح والعفو، ونزهها بعيدًا عن الذم والظلم .

وفي تقديم الظرف في قوله: (فللحلم عندي – إن أكلتم – عواقب)؛ إفادة للاختصاص، وكأنه يقول: عندي أنا وليس عند غيري، ومثلها قوله: (ولي مِقْوَلٌ) وكأن هذا المِقْوَل وتلك الخاصية له وحده(١).

والحلم في نظر (ابن حمديس) أقوى من السيف، وكلامه أقوى من السهام، إذ يقول(٢):

وجدتُ الحِلْمَ ينصرُني عَلَى مَنْ * أَسـلٌّ لِحَرْبِـهِ ظُبَـةَ الحُسَـامِ**

ولِي كلـمٌ كـأن اللفـظ منهـا * يـرُشّ السـمعَ مِنْـهُ بالسِّـهامِ**

ونلاحظ استعمال الشاعر للفعل (وجدت) بتاء المتكلم، فضلًا عن أن هذا الفعل لا يدع مجالا للشك فيما يقال، فهو أقوى مثلا من الرؤية، أو من الحكي، وإضافة ضمير المتكلم في (ينصرني) و(لي)، والضمير المستتر في قوله: (أسلٌّ)، كل ذلك يفيد التعظيم والتفخيم، فالشاعر يعتز بتلك الخصال المتميز بها، مع طغيان الجانب الذاتي على النص.

---

(١) المِقْوَلُ: اللسان، ورجل مِقْوَلٌ: كثيرُ الكلامِ والقولِ، قال سيبويه: هو على النسَب، كل ذل حسَن القَوْل لسِن "، راجع / لسان العرب لابن منظور: ٢٢٢/١٢، ط/ ط/ دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، وهو صيغة مبالغة من الأوزان السماعية، يفيد تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه .

(٢) ديوان ابن حمديس: ص ٤٣١.

وكان ابن حمديس حسن الطباع، عفيف النفس، نزيه اليد، مصون العرض، بعيدًا عمَّا يدنِّس نفسه أو يشينها؛ لذا راح يفخر بتَحَكُّمِه في لسانه، وحسن صمته، رغم فصاحة لسانه وبيانه، وأنه لا يحرك فكيه عند الغضب حتى لا يقع في مزالق الشر، وبذلك لا ينهش عرضًا ولا يهتك شرفًا، وتلك من شيم العقلاء الذين يملكون زمام ألسنتهم حيث قال(١):

إنِّـــي امْـــرُؤٌ، وطِبـــاعُ الحَـــقِّ * مُطَهَّرُ العِرضِ، لا أَدْنُو مِنَ الدَّنَسِ**

أَلِفْتُ حُسْنَ سُكُوتٍ، لَا أُعَابُ بِهِ * ولي بيـــانُ مقـــالٍ غيـــرِ مُلْتَـــبِسِ**

فما أُحَرِّكُ في فكِّيّ عن غضـــبٍ * لسانَ منتهشِ الأَعْرَاضِ مُنْـــتَهِسِ**

قد يعقلُ العاقِلُ النِّحْرِيرُ مَنْطِقَـــهُ * وربَّ نُطْقٍ غَدَا فِي الغيِّ كالخَرَسِ**

ويؤكد الشاعر على أن ذلك ديدنه وطبعه لا تكلف فيه ولا مراء(٢)؛ لأن الطبْعُ والطَّبِيعةُ الخَلِيقةُ والسَّجيّةُ التي جُبِلَ عليها الإنسان(٣).

وعلى أية حال فابن حمديس يفتخر بأنه جُبِلَ على حُبِّ الخير والأخلاق الحميدة، ولا يعرف للدنس سبيلًا(٤).

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص٢٨٦.

(٢) طِباع: جمع طَبْع، هي السَّجيَّة والخليقة التي جُبل عليها الإنسان، والطبع في علم النفس هي "مجموعة مظاهر الشعور والسلوك المكتسبة والموروثة التي تميز فردا من آخر"، المعجم المدرسي: محمد خير أبو حرب، وزارة التربية، دمشق، ١٩٨٥ م، ص ٦٣٦.

(٣) لسان العرب لابن منظور، ط/: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٣٢/٨.

(٤) وهو يذكرنا بقول السموأل: =

إذا المرءُ لَمْ يَدنَسْ مِن اللُّؤمِ عِرْضُـــهُ * فَكُـــلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيـــــهِ جَمِيـــلٌ**

ديوان السموأل: تحقيق وشرح د/ واضح الصمد، ط/ دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى(١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ص ٦٦.

ونرى الشاعر يجنح إلى الصمت، الذي هو من حسن السمت، بل يحسنه حتى أَلِفَهُ، ليس عن عَيٍّ ولا خرس ولكن لحكمة بالغة ومعرفةِ فضلِ الصمت.

وابن حمديس يلتزم الصمت وقت الغضب، متمثلًا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" ليسَ الشّدِيدُ بالصُّرَعَةِ، إنّما الشّدِيدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ"(١).

وقد أحسن الشاعر اختيار لفظتي (نهش ونهس)؛ ليدل على أنه لا يصدر من لسانه أي أذى للناس كبيرًا كان أو صغيرًا، ففرق بين نهش أي: أخذه بأضراسه، ونهس بمعنى أخذه بأطراف فمه.

وفي الأبيات السابقة حكمة بالغة، مفادها أن الإنسان العاقل يُسْلِم قيادَه إلى المنطق والعقل، حتى لا يندم، فَرُبَّ سكوتٍ أَبْلغ من كلام.

ومن القيم الخلقية الذاتية التي ظهرت في شعر ابن حمديس صدق العزيمة وقوة الإرادة:

والعزيمة: قوة جبارة داخل الإنسان، أو هي توظيف القدرات الداخلية، واكتشاف الإمكانات الذاتية.

وتشكل العزيمة دورًا مهما في تجاوز التحديات والمحن التي تواجه الإنسان، وهي السبيل لتحقيق النجاح والطموحات، وتعني أيضا تغيير النمط السلبي من التفكير وطرح الأعذار جانبًا، وقد عرف ابن حمديس للعزيمة أهميتها فراح يقول(٢):

عَوِّلْ علـــى العَـــزْمِ إنّ العـــزْمَ * عنه الخمولُ وموصولٌ به الأمَـــلُ**

لو لم تُسَلّ سيوفُ الهندِ ما ضُرِبَتْ * يومَ القراعِ بها الأجيـــادُ والقُلَـــلُ**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص ٣٥١.

ومعنى (عَوِّلْ) يعني اعتمد عليه واستعن به، والعزم في نظر ابن حمديس لا يعرف للخمول طريقًا، وهو السبيل لتحقيق الأمل، وقد شبه الشاعر العزيمة وتوظيفها لتحقيق الأهداف بالسيف الذي أُخرِج من غمده يوم المحاربة والمقاتلة.

وكما عودنا ابن حمديس فأنه يطبق ما يقوله عمليًّا، نجده يخبرنا عن عزيمته الجبارة التي تنفض الكسل وتنشط لتحقيق غاياته وأهدافه، فيقول(١):

وَلِي عَزْمَةٌ لَمْ تَبِعْ فِي السُّرَى * نَشَاطَ السُّهَادِ بِنَوْمِ الكَسَلْ**
إذا مَا قَذَفْتُ ظَلامًا بِهَا * تَفَرَّتْ جَوَانِبُهُ عَنْ شُعَل**

ونلاحظ تقديم الجار والمجرور في قول: (لِي) الذي يفيد الاختصاص، كما نلاحظ الطباق بين قوله: (نشاط، ونوم)، وكذا بين قوله (السهاد، الكسل) مما يؤكد المعنى ويوضحه، ويبرز مدى همته وعزيمته، بالإضافة إلى قوله: (قَذَفْتُ) بما تَحْمله من قوةٍ ودفعٍ، ثم جات لفظة (تَفَرَّتْ) بالتضعيف؛ لتفيد مدي القوة الجبارة لتلك العزيمة التي جرفت في طريقها كل شيئ، وهي هنا تفيد التشقق والتشتت والانفجار، في صورة شعل تبدد الظلام .

وكما رأينا فقد عبر ابن حمديس عن معتقداته الشخصية، وآمن بدوره، وأحسن توظيف موهبته ليحدد للمتلقي الأطر العامة الأخلاقية لما يجب فعله أو تجنبه، وما هو صحيح أو خطأ من منظور الأخلاق، وهو ما من شأنه توجيه سلوكنا نحو الآخرين.

ثانيا: القيم الخُلُقية الاجتماعية في شعر ابن حمديس:

يعد توظيف الشعر العربي ليكون فاعلاً في تشكيل القيم الاجتماعية من الثقافة العربية الأصيلة، ومن المبادئ الدينية، ومن الأهمية بمكان، فالشعراء يمتلكون – بفضل مواهبهم وثقافتهم وفصاحتهم اللغوية– القدرة على صنع

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٣٦٢.

ثقافة خاصة مميزة للمجتمعات، وفي هذا السياق ينبغي التنبيهُ على الدَّوْر المهمِّ الذِي يقومُ به الأدباء عامة والشعراء خاصة في تهذيبِ وتقويمِ النشءِ، وتنميةِ الفضائلِ في المجتمع التي تُؤدِّي إلى نشْرِ مكارمِ الأخلاق كالرحمةِ والرفق والحلم، والعطفِ والإيثارِ بين الناسِ وغيرها.

والمتتبع لشعر ابن حمديس يجد أن للقيم الخلقية الاجتماعية دورًا مهما في تهذيب نفسه وتنظيم علاقاته الاحتماعية، والشاعر هنا لم يكتف بتسليط الضوء على ما تحويه نفسه من قيم خلقية بقدر ما جعل من شعره لسانًا يشير إلى سلوكيات الآخرين؛ حتى يكون شعره أداة لنشر فضائل طُويت، فيشير إلى ما يجب أن يتمتع به الإنسان من قيم ينعكس مداها على المجتمع، **كقيمة (الحِلْم)** بمعنى الأناة والعقل وضبط النفس والبعد عن الهيجان والطيش، و**(الصَّفْح)** وهو خلق إنساني رفيع، ومصطلح قرآني أمر الله تعالى بالتخلق به فقال تعالى :﴿ فاعْفُوا واصْفَحُوا﴾ [البقرة: ١٠٩]، وأمر به تعالى نبيه بقوله ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥]، والصفح: ترك التثريب، وهو أبلغ من العفو كما قال الراغب الأصفهاني[١]، فقد يعفو الإنسان ولا يصفح، وقال البيضاوي: العفو ترك عقوبة المذنب، والصفح: ترك لومه[٢] وقال القرطبي: العفو هو ترك المؤاخذة بالذنب، والصفح: إزالة أثره من النفس، صفحت عن فلان إذا أعرضت عن ذنبه[٣].

---

(١) مفردات غريب القرآن: ص٢٨٢. والرّاغِب الأَصْفَهَاني هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب، أديب وعالم، وأحد علماء القرن الحادي عشر في التفسير السائد للقرآن باللغة العربية. أصله من أصفهان، وعاش ببغداد. ألّف عدة كتب في التفسير والأدب والبلاغة .

(٢) معجم الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري: تحقيق / محمد إبراهيم سليم، ط/ دار العلم والثقافة بالقاهرة (١٩٩٧م / ١٤١٨هـ)، ص٢٣٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٤٩/١٢.، ط/ الرسالة، ط/١(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٢٤٩.

وعلى أية حال فقد مدح ابن حمديس ممدوحه بِخُلُقِ الصَّفْح، وثَنَّاهُ بِخُلُقِ الحِلْمِ، فقال(١):

وصفحٌ عن الجاني بشيمةِ صفحهِ * وحلمٌ حكَى فِي الغَيظِ هَضْبَ يَلَمْلَمِ**

وقد قرن ابن حمديس خلق الصفح بخلق الحِلم؛ ليعطي للعفو بُعْداً إنسانيًا وأخلاقيًا كبيرًا وواسعًا، واتصاف الإنسان بخلق الحلم والصفح، دليل على رفعة النفس، وصفائها، وعمق إيمانها، وقوة عزيمتها، وبعدها عن الغل والحقد والكره والانتقام، والحرص على الروابط النفسية والأواصر الاجتماعية(٢).

وتُعَدُّ طلاقةُ الوجهِ من صنائع المعروف البسيطة التي يقدر عليها كل إنسان، وهي تعني البشاشة عند اللقاء، والإقبال بالوجه، والبسمة الحانية.

وهو خلق نبوي قال النبي صلى الله عليه وسلم: " تبسُّمك في وجه أخيك صدقة"(٣)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **"لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ، فَالْقَ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ"**(٤).

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص٤٨٤.

(٢) (يَلَمْلَم): جبَلٌ قريب من مكة، فيه مسجد لمعاذ بن جبل، وهو ميقات أهل اليمن وكل من يمر من هناك، وقد أورده الشاعر هنا للدلالة على عظم الحِلْمِ الذي يتمتع به ممدوحه، وفيه يقول أبو العلاء المعري:

تمنيتُ أَنِّي مِــنْ هِضــابِ يَلَمْلَــمِ إِذَا مَا أَتَــانِي الــرُّزْءُ لَــمْ أَتَــأَلَمِ

شرح اللزوميات: لأبي العلاء المعري، تحقيق / زينب القوصي وآخرون،ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، بمصر(١٩٩٤م)، ج٣ ص ١٣٩

(٣) صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط/مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م، ج/٢، ص٢٢١.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط/ مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ج٣٥،ص٤٠٨.

وقد أوضح ابن حمديس مدى تأثير طلاقة الوجه في النفوس، من الارتياح والأمان والاستبشار، والعطاء، وذلك في معرض رثائه لأبي الحسن علي بن حمدون الصنهاجي، رئيس بني عباد، إذ يقول(١):

ويبدي عُلاهُ مِنْ أَسِرَّةِ وَجْهِهِ * سناءَ نسيمِ الخيرِ للمُتَوَسِّمِ**

وقدْ كانَ ذلك البِشْرُ مِنْهُ مُبَشِّراً * بأكبرِ مأمُولٍ، وأوفرِ مَغْنَمِ**

وطلاقة الوجه شديدة الأثر فى العلاقات الإنسانية، فهى تبعث على البشر وتنشر المودة والرضا والحب والطمأنينة بين الناس؛ لأنها من أيسر أنواع البر، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ– رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا– يَقُولُ: "الْبَرُّ شَيْءٌ هَيِّنٌ :وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيِّنٌ" .

والدعوة إلى التحلي بالصبر الجميل – وخاصة في الشدائد والملمات – من الشيم الخلقية التي برزت في شعر ابن حمديس؛ فيجعل نداءه به مواساة ودعوة إلى التأسي بخلق النبي – صلى الله عليه وسلم– في التعامل مع مثل تلك المواقف، وقد ظهر ذلك خلال رثائه لابن اخته الذي هزه خطب وفاته، وصد فؤاده، حيث قال(٢):

خطب يهز شواهق الأطواد * صدع الزمان به حصاة فؤادي**

أنا يا ابن اختي لا أزال أخا أسىً * حتى أوسد في الضريح وسادي**

إني امرؤ مما طرقت مُهَيَّدٌ * بفراق أهلي، وانتزاح بلادي(٣)**

فاصبرْ أَبَا الحُسَيْنِ احْتِسَابَ مُسَلِّمٍ * للهِ أَمْرَ خَوَاتِمٍ وَمَبَادِي**

فلقد عهدتك، والحوادثُ جمة * وشدادهن عليك غير شداد**

---

(١) ديوان ابن حمديس ص٤٨١.

(٢) ديوان ابن حمديس ص١٢١.

(٣) مُهَيَّدٌ: مُفَزَّعٌ.

ويضرب الشاعر مثلا للصبر الجميل، بصبر النبي صلى الله عليه وسلم عندما توفي ابنه إبراهيم، فدفنه بيديه صابرًا محتسبا إياه عند رب العالمين، فيقول(١):

أو ليس إبراهيم نجل محمد * بالدفن صار إلى بلى ونفاد**

رد النبي تربة لحده * بيد النبوة، وهي ذات أيادي**

فتأس في ابنك بابنه وخلاله * تسلك بأسوته سبيل رشاد**

ومن القيم الخلقية التي دعا إليها ابن حمديس في شعره: صدق الوداد والوفاء، وحسن الخلق في صحبة الأصدقاء، وألا يلجأ الإنسان في السؤال عن صديقه إلى آخرين، فلربما كانوا اعداء له فيذمونه، ويرمي ابن حمديس من وراء ذلك إلى استبقاء الود والمحافظة على العلاقة الوطيدة بين الأصدقاء وألا يَدَعوا مجالا للوشاة بينهم، فيقول(٢):

أَكْرِمْ صَدِيقَكَ عَنْ سُوَا * لِكَ عَنْهُ، واحْفَظْ مِنْهُ ذِمَّهْ**

فَلَرُبَّمَا اسْتَخْبَرْتَ عَنْ * هُ عَدُوَّه، فَسَمِعْتَ ذَمَّهْ**

وينبغي أن يكون الصديق مخلصًا وفيًّا، صادق القول، لا يعرف الملق ولا الخداع والنفاق، تمامًا كالمرآة بالنسبة لصاحبه، موافقًا له في كل الأحوال، بمعنى أن يكون صورة من نفسه في الطباع والخلال، وقد أشار ابن حمديس إلى ذلك حين تكلم عن أحد أصدقائه قائلا(٣):

لِي صَدِيقٌ مَحْضُ النَّصِيحَةِ كَالْمِرْ * آةِ إِذْ لَا تُرِيكَ مِنْهَا اخْتِلَالَا**

فَتُرِيكَ اليَمِينَ مِنْكَ يَمِيناً * بِالْمُحَاذَاةِ، والشِّمَال شِمَالَا**

---

(١) ديوان ابن حمديس ص١٢٤

(٢) ديوان ابن حمديس ص٤٨١.

(٣) ديوان ابن حمديس :ص ٤٨١.

ويدعو ابن حمديس إلى خلق اجتماعي راقٍ وهو وجوب المؤازرة بين الأصدقاء، وخاصة وقت الشدائد والفاقة، فلا خير في خِلٍ يَمْنَعُ رِفْدَه عن صاحبه وقت الحاجة، إذ يقول(١):

تُرِيدينَ مِنِّي جَمْعَ مَالِي وَمَنْعَــهُ * وهلْ لِي بَعْدَ المَوْتِ مَا أَنَا مَالِكُــهْ**
إذا أَدْرَكَتْ خِلًّا منَ الدَّهْرِ فاقــةٌ * فما بالُ جَدْوَى رَاحَتِي لَا تُدَارِكُــهْ**

والمرء في نظر ابن حمديس لابد أن يتحلى بقدر من الوعي في علاقاته الاجتماعية، فلا يغتر بالمظاهر الخادعة؛ بل يتأكد من المطابقة بين المظهر والمخبر لأصدقائه، ويضرب لنا الشــاعر أمثلة واقعية تبرهن صدق كلامه، فيقول(٢):

بأيٍّ وَفِيٍّ فِــي زَمَانِــكَ تَخْــتَصُّ؟ * فيغْلُو غُلُوًّا فِي يَدَيكَ لَــهُ رُخْــصُ**
وكَمْ مِنْ عَدُوٍّ كَامِنٍ فِــي مُصَــادِقٍ * وموضعِ أَمْنٍ فِيهِ يَحْتَرِسُ اللِّــصُّ**
وكَمْ فَرَسٍ فِي الحُسْنِ أُكْمِلَ خَلْقُــهُ * فلَمَّا عَدَا فِي الشَّأْوِ أَدْرَكَهُ النَّقْصُ(٣)**
وكَمْ مَنْظَرٍ فِي البُزْلِ قُدِّمَ في السرى * فلمَّا اسْتَمَرَّ النَّصُّ أَخَّرَهُ الــنَّصُّ(٤)**

والتعبير بـــ (كم) الخبرية يفيد التكثير، يعني أن ذلك ليس مصادفة ولا استثناء، بل هو موجود في كل الطبيعة على اختلاف ألوانها، ومفاد ذلك كله أن يقول لنا الشاعر لا تغتر بالمظاهر الزائفة، قبل أن تتبين حقيقة الأشياء، ثم أردف قائلا: إنه يجب على الإنسان عدم اختيار الأصدقاء إلا بعد الاختبار والتجارب والوقوف على حسن أخلاقهم إذ يقول(٥):

---

(١) ديوان ابن حمديس ص٣٤٢.
(٢) ديوان ابن حمديس: ص٢٨٩.
(٣) الشأو: مصدر شأوَ · الشّأْوُ: : غَايَة وَشَأْن، الشّأْوُ: الشّوْطُ .
(٤) النص: نص الناقة: استخراج أقصى ما عندها من السير .
(٥) ديوان ابن حمديس: ص٢٨٩.

كذاك خليلُ المرءِ يَدْعو اختبارَهُ * إلى ما يكون الزهدُ فيهِ أَو الحِرْصُ**
ولا خيرَ فِي خُلْقٍ يُـذَمُّ لِجَهْلِـهِ * ويُحْمَدُ مِنْهُ قَبْلَ خِبْرَتِهِ الشَّـخْصُ**

ثم راح ابن حمديس يثني على صديق له بأنه من منزه عن العيوب، وأنه سند له في كل المواقف، ولا يتخلى عنه في كل الحالات، فيقول(١):

وصـاحِبٍ بِصِـحَّةٍ بِلَـا سَـقَمْ * مُسَاعِدٍ فِـي كُـلِّ أَمْـرٍ لَـا يُـذَمْ**
يقولُ فِي لَا: لَا، وفِي نَعَمْ: نَعَـمْ * لَا نَاكِـبٌ عَـنْ فِتْيَـةٍ ولَـا بَـرِمْ**
مُقَلِّبُ القَلْبِ لِهَـمٍ فِـي الهِمَـمْ * يَحُلُّ عَنْـكَ بِـالْغِنَى عَـنِ العَـدَمْ**

والتماس الأعذار للناس عامة، وللأصدقاء خاصة، من القيم الخلقية التي برزت في شعر ابن حمديس الصقليّ، وحدث أن زار ابن حمديس، المعتمد بن عباد في أغمات، فصرفه بعض خدمه، وادَّعوا بأنه غير موجود، فرجع ابن حمديس إلى منزله، فلما علم المعتمد بمجيئه ورجوعه، عنَّفَ خدمَه، وكتب إليه أبياتا يعتذر إليه فيها قائلا(٢):

حُجِبْتَ، فَلَا واللهِ مَا ذَاكَ عَنْ أَمْرِي * فاصغِ، فَدَتْكَ النَّفْسُ سَمْعاً إِلَى عُذْرِي**
فما صارَ إِخْلَالُ المَكَارِمِ لِي هـوىً * ولا دار إِخجَالٌ لمِثْلِكَ فِـي صَـدْرِي**
ولكنَّـه لمَّـا أحالَـتْ محاسـني * يدُ الدهر، شُلَّتْ عنك دأبا يَدُ الـدهر**
عَدِمْتُ مِن الخُـدَّامِ كُـلَّ مُهَـذَّبٍ * أُشِـيْرُ إِلَيْـهِ بِـالْخَفِيِّ مِـن الأَمْـرِ**
ولَمْ يَبْـقَ إلا كـلَّ أدكـنَ ألكـنٍ * فلا آذانٌ فِي الإِذْنِ يَبْرَأُ مِـن عُسْـرِ**
وأنتَ ابنُ حمديس الذي كنت مُهْدياً * لنا السحرَ، إِذْ لَمْ يَأْتِ فِي زَمَنِ السِّحْرِ**

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٤٢١.
(٢) ديوان ابن حمديس: ص ٢٧٠.

فالقارئ لهذه الأبيات يرى مدى انزعاج (المعتمد بن عباد) مما حدث لابن حمديس وحرصه على استرضائه، والاعتذار إليه، وإعلاء مكانته، إبقاء للود الذي كان بينهما.

وقد رد ابن حمديس على المعتمد بن عباد بأبيات تفيض رقة وعذوبة، ملتمسًا العذر له، نافيًا عن نفسه مجرد التوهم والظنون بالمعتمد، متذكرا أيام الوداد والصفاء والعطايا التي كان يغدقها عليه المعتمد، وفي الوقت نفسه يأسى الشاعر لما آل إليه حال المعتمد من الأسر وتبدل الأحوال، فيقول(١):

أمثلُك مولى يبسطُ العبدَ بالعُـذْرِ ... بغيرِ انقباضٍ مِنْـكَ يَجْـرِي إِلَـى
لعَمْرِي إِنِّي ما تَوَهَّمْـتُ رِيْبَـةً * فَتَدْفَعَ وَجْهَ العُرْفِ عَنْـكَ بـالنُّكْرِ**
وطَبْعُكَ تِبْـرٌ، سَـحَّرَ الفضـلُ * وحاشا له أنْ يَسْتَحِيلَ مَعَ الـدَّهْرِ**
وَكُنْتُ أملَّ الجودَ مِنكَ وأَنْـتَ لاْ * تَمَلَّ عَطاءً مِنْهُ يَأْتِي عَلَى الـوَفْرِ**
فكيف أَظُنُّ الظَّـنَّ غَيْـرَ مُبَـرَّأ * تَوَاضَعَ تِيْها كَوْكَبُ الجَوِّ عَنْ قَدْرِي**
يخفُّ عَلى خُدَّامِ مُلْكِكَ جَـانِبِي * كما خفَّ هُدْبٌ في العيـون علـى**
بكيتُ زمانا كانَ لِي بِكَ ضَاحِكاً * وكسرُ جَنَاحِي كانَ عِنْدكَ ذا جَبْـرِ**
وأَطرقتُ لمَّا حَالتْ الحالُ حَيْرةً * تحيَّر مِنْها عالَمُ النَّفْسِ فِي صَدْرِي**

وقد بدأ ابن حمديس أبياته السابقة بالاستفهام الذي خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي، أفاد التعجب والإنكار، فهو يستعجب ويستنكر من اعتذار المعتمد له، فكيف يعتذر الرئيس للمرؤوس؟، وفي ذلك خضوع وتواضع وخفض للجناح من الشاعر تجاه ابن عباد، استبقاءً للود، ويستخدم الشاعر أسلوب القسم (لعمري)؛ ليؤكد أنه ما دار بخلده

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٢٧١،٢٧٢.

ظن ولا توهُّم ولا شكٌّ في مودة ابن عباد، وأثنى على طبعه الذي لا يتقلب مع الدهر، فطبعُه كالذهب بريقا وأصالةً، لا تُبليه الأحوالُ ولا الأزمانُ، ويُذَكِّرُ الشاعر بكرم ابن عباد الدائم، وقد برز عِظَمُ هذا الكرم من خلال المقابلة التي عقدها ابن حمديس حيث كان يمل من كثرة العطايا في حين لا يمل ابن عباد من كثرة الجود.

أما بالنسبة لخدم ابن عباد فلم يحمل ابن حمديس لهم ضغنًا، بل نظر إليهم نظرة إجلال وإكبار وخف لهم جانبه، وصورهم (بهُدب العين)، وهدب العين هي: الشعر النابتة على شفر العين، وهي ذات حساسية عالية، فهي كالحارس على العين وتحميه من الحطام والحشرات، فهي أدق منطقة في العين.

ويستمر ابن حمديس في الثناء على (ابن عباد) ويذكر أيام أنسه وقربه الذي بدل حزنه ضحكا وأحال كسره جبرا.

ويختتم الشاعر أبياته بتصوير حزنه الشديد لتبدل الحال بابن عباد، حزنا ملَك عليه شغاف قلبه وذلك من شدة حبه إياه.

وقد ضرب ابن حمديس بنفسه أروع المثل في الوفاء، حينما حزن على المعتمد بن عباد بعد أن تبدلت به الحال، فحرم على عينه السهاد، ومنع نفسه من العيش الرغيد، وقطع على نفسه عهدا أنه لن يفتر عن الوفاء لابن عباد، واعتبره في عداد الموتى الذين يستحقون الرثاء وهم أحياء، حيث قال(١):

سَأُدْمِي جُفُونِي بِالسُّهَادِ عُقُوبَةً إِذَا وَقَفْتُ عَنْكَ الدُّموعَ الجَوارِيَا

وأَمْنَعُ نَفْسِي مِنْ حَيَاةٍ هَنِيئَةٍ لأَنَّكَ حَيٌّ تَسْتَحِقّ المَرَاثِيَا

حيث قطع الشاعر عهدًا على نفسه بأنه لن يغمض له جفن، ولن يهدأ له بال، ويقر له قرار، طالما كان ابن عباد حبيسا في، وذلك قمة الوفاء.

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٥٣٣.

ولم يكتف ابن حمديس بذلك بل ذهب إلى أغمات في المغرب ليزور ابن عباد، ليسانده في محنته، وكان مما قاله له معزيا(١):

جَرَى لَكَ جَـدٌّ بـالكِرامِ عَثُـورٌ وَجـارَ زَمـانٌ كُنْـتَ مِنْـهُ تُجِيـرُ

وَقَدْ تَنْتَخِي السَّادَاتُ بَعْدَ خُمُولِهَا وَتَخْرُجُ مِنْ بَعْـدِ الكُسُـوفِ بُـدُورُ

فالشاعر يعزي ويسلي ابن عباد في محنته بأن تقلب الأحوال من سنن الدنيا، ولكن الخطب جلل لأن الدهر مال به وهو الكريم، وجار عليه الزمان وكان هو المجير من ريب الزمان، وفي البيت الثاني يأتي حكمة الشاعر التي أطلقها ليخفف عن الشاعر في مصابه.

ويستشهد الشاعر بظاهرة الكسوف(٢)، وكأنه يقول للشاعر إن ما هو فيه من شدة الحال سيزول حتما .

ونرى الشاعر قد أجهد نفسه في الوقوف بجانب ابن المعتمد، بالمشاركة الوجدانية، تارة، وبالمديح تارة، وبتسليته في مصابه تارة ثالثة، وكل ذلك يؤكد خُلُقَ الوفاء وتطبيقه تطبيقا عمليًّا.

ومما يتصل بخلق الوفاء، وفاء ابن حمديس لزوجته، التي رثاها على لسان ابنه ليعلمه الوفاء درسًا عمليًّا، فبيَّن فيها عِظَم الأم ومنزلتها العالية، وأبرز عظم الدور الذي تقوم به الأم وما تتكبده من معاناة من حمل وإرضاع وتربية فقال(٣):

لو بَكى ناظِرِي بِصَـوْبِ دمـاءِ * ما وَفَى فِي الأَسَى بحسـرة أُمِّـي**

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٢٦٩.

(٢) ويحدث الكسوف الشمسي عندما يتحرك القمر بين الشمس والأرض، ويتسبب القمر في منع ضوء الشمس من الوصول إلى الأرض، ويلقي بظلاله على الأرض. والكسوف ظاهرة وقتية وليست دائمة

(٣) ديوان ابن حمديس: ص ٤٧٨.

مَنْ تَوَسَّدَتْ فِي حَشَايَ حَشَاهَا * وارْتَدَى اللَّحْمُ فِيه والجِلْدُ عَظْمِي**

وَضَعَتْنِي كُرْهًا كَمَا حَمَلَتْنِي * وَجَرَى ثَدْيُهَا بِشُرْبِي وطُعْمِي**

شَرَحَ اللهُ صَدَرَهَا لِي فَأَشْهَى * مَا إِلَيها إِحْضَانُ جِسْمِي وضَمِّي**

بِحَنَانٍ كَأَنَّهَا فِي رِضَاعِي * أمّ سقبٍ درت عليه بشمِّ**(١)

هذا وقد ظهرت بعض القيم الخلقية في شعر المديح عند ابن حمديس، ومنها قوله في يحيى بن تميم يمدح حسن رأيه ورجاحة عقله واتزانه(٢):

وَمُوَفِّقُ الأَعْمَالِ تَحْسَبُ رَأْيَهُ * صُبْحاً، يَقِدُّ أَدِيمَ لَيْلِ أَلْيَلِ**(٣)

ومنها قوله في الحسن بن علي يصف كرمه وجوده(٤):

وكَفُّكَ المُزْنُ تُسْقِي مَنْ دَنَا ونَأَى * ولَيْسَ مِنْ غَيْرِ مُزْنٍ يُرْتَجَى المَطَرُ**

حيث صور الشاعر كرم الممدوح بالسحاب الممطر الذي يعم الجميع، وقد اجاد الشاعر باختيار المزن دون المطر لأن السحاب سيَّار في كل الأرجاء وهو مناسب للمعنى المراد من أن عطاياه وجوده تعم كل الأرجاء وكل الأشخاص الادنياء والبعداء على السواء، بل إن المزن هو أساس المطر، فلولا المزن ما كان المطر.

---

(١) السقب: ولد الناقة. راجع القاموس المحيط: للفيروز آبادي، ص١٢٤.
والبشم: التخمة واللبن الكثير راجع لسان العرب لابن منظور، ٤١٧/١ مادة (ب. ش. م).

(٢) ديوان ابن حمديس: ص٣٨٦.

(٣) الأديم: الجلد الذي يغلف جسم الإنسان أو الحيوان، وأديم كل شيء: ظاهره، واديم الليل: ظلمته، وأديم النهار: بياضه. وأليل: شديد الظلمة . يقد: قد الثوب: أي قطعه طولا.

(٤) ديوان ابن حمديس: ص ٢٥٢.

من ذلك قوله يمدح علي بن يحيى برجاحة العقل والحلم والعفو عند المقدرة(١):

لَهُ رَجَاحَةُ حِلْـمٍ عِنْـدَ قُدْرَتِـهِ * أَرْسَى إِذَا طَاشَتْ الأَحْلامُ مِنْ جَبَلِ**

حيث يمدح الشاعر ممدوحة بالثباث واتزان العقل، وهو في ثباته واتزان عقله أرسى من ثبات الجبال الراسيات .

ثالثًا: القيم الوطنية في شعر ابن حمديس الصقلي:

يعد نشر القيم الأخلاقية الوطنية من الأهمية بمكان؛ لأنه يسهم في الارتقاء بسلوكيات أبناء الوطن، ويترجم ذلك كثير من السلوكيات الإيجابية التي تتمثل في محبة الوطن والإخلاص له والمحافظة عليه والسعي نحو البناء والإصلاح، وهذه القيم الوطنية غالبا يكون منبعها الأخلاق الدينية والمبادئ السامية التي تدعو إلى الأخلاق والقيم الحميدة.

إن القارئ لتاريخ حياة ابن حمديس الصقلي يدرك صقل شعره الوطني؛ ذلك أنه قد عاش في ثلاث بيئات، كانت مرتعا لحياته وشبابه وكبره، والحقيقة أن شعره الوطني وبكاءه وحنينه إلى موطنه لا ينبغي أن يمر مرور الكرام دون توقف وتامل ودراسة، فموطن الشاعر (جزيرة صقلية) قد طالتها يد العدوان الصليبي، وكانت مع جزيرة مالطة أول انفراط لعقد العروبة والدولة الإسلامية آنذاك، ومنها تغرب إلى الأندلس، ثم المغرب، وقد ترجم هذا الشعور بالاغتراب قصائد بدا فيها متحسرا على ضياع صقلية وسقوطها في أيدي النورمان.

ورغم ما لاقه ابن حمديس من حفاوة استقبال، وحسن ضيافة في قصور المعتمد بن عباد إلا إن شعره يحكي حالة من الإحباط والانكسار النفسي، والتأرجح بين ألم الحنين وأمل المستقبل.

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٣٩٢.

وقد تيقن ابن حمديس من الدور الرائد الذي يقدمه نشر القيم الخلقية الوطنية من ترجمة لشعوره، وتربية للأجيال على مبدأ أن الأوطان لا تعوض، وأن لفراقها أزيزا في الصدر وأنينا في الروح لا يبرأ؛ فبرز ذلك في شعره الوطني من خلال غيرته على وطنه، واستنهاض الهمم، وحث بني وطنه ليهبوا للدفاع عن الوطن، وصد الاجتياح النورماندي لجزيرة صقلية، في قصيدته: " بني الثغر لستم في الوغى من بني أمي" التي يقول فيها(١):

بني الثّغرِ لستمْ في الوَغى من بني أمي * إذا لم أصُل بالعُرْبِ منكم على العُجمِ**

دعوا النومَ إنـــي خـــائفٌ أنْ تَدوسَـــكمْ * دواهٍ وأنتمْ في الأماني مـــع الحُلـــمِ**

وكأسٍ بـــأُمّ المـــوْتِ يَســـعى مُـــديرُهَا * إلى أهلِ كأسٍ حَثها بابنـــةِ الكَـــرْمِ**

رُدّوا وجـــوهَ الخيـــلِ نحـــو كريهـــةٍ * صرّحةٍ في الرّوم بالثّكـــلِ واليُـــتْمِ**

حيث يستنهض الشاعر بني قومه، للدفاع عن وطنهم، ويثني على شجاعتهم في الحروب. ويبكي ما أصاب شعبه وبلاده بعد اغتصاب أرضه من قبل العدو النورماندي، فهوى وطنه بين ليلة وضحاها، وتفرق الناس كل في مكان، وأصبح مأواهم العراء والخيام البالية، ومرت السنون وهم في الغربة، والوطن ينتظر الغياب ولكن لا حياة لمن تنادي، فأصبحوا ذكرى تمر في البال كلما ذرفت العين مدامعها.

ويؤكد الشاعر أنه ظل مغتربًا طوال حياته، لم يتخذ لنفسه وطنًا على الرغم من طول بعده عنه.

ونرى غلبة الحزن والأسى على القصيدة، حيث أظهر الشاعر فيها معاناته ومكابدته للشوق والحنين والألم والأسى على وطنه المغتصب الجريح، ختم القصيدة بالحنين إلى الوطن.

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٤١٦.

وقد ظهر الانتماء واضحا جليًا في القصيدة، حين خاطب (ابن حمديس) بني وطنه، يحثهم على الحفاظ عليه، والدفاع عنه، داعيًا إياهم على الوحدة وعدم التفرق أو التفريط في هواء بلادهم، حتى لا يتبدل عزهم ذلا، حيث قال(١):

وللّهِ أرضٌ إن عدمتمْ هواءَهـا * فأهواؤكم في الأرض منثورةُ النّظمِ**

وعزّكُمُ يُفْضي إلى الذلّ والنّوَى * من البينِ تَرْمي الشملَ منكم بما ترمي**

فإنّ بلادَ الناسِ ليستْ بلادَكُمْ * ولا جارُهَا والخِلُّ كالجارِ والخلمِ**

أعَنْ أرضكمْ يغنيكمُ أرضُ غيركم * كم خالةٍ جَدّاءَ لم تُغْنِ عن أمِّ**

ثم ينادي الشاعر خِلَّهُ وصاحِبَه في الوطن الذي يُكِنُّ له كلَّ تقديرٍ واحترام، بأن يتمسك ببلاده ولا يفرط في ترابها، وألا يرتضي بغيرها بديلا أو وطنا، ويحذره من الاغتراب، فمثل المغترب كم يتجرع سُمًّا، فيقول(٢):

أخِلّي الذي وُدّي بوُدّ وَصَلْتَهُ * لديّ كما نِيطَ الوليّ إلى الوسمي**

تَقَيّدْ من القطر العزيز بموطنٍ * وَمُتْ عند رَبْعٍ من ربوعكَ أو رسمِ**

وإيّاكَ يَوماً أن تُجّربَ غُرْبةً * فلن يستجيزَ العقلُ تجربةَ السِّمِّ**

وفي البيت الأول يشبه قرب صاحبه منه وصِلَته به، كصلة الولي: وهو المطر المطر الذي يأتي بعد باكورة المطر والتي يقال لها" وسمي"، والوسمي: هو مطر الربيع الأول. يقال: أصابَها الوَسْمِيّ، وهو مطرٌ يكون بعد الخَرَفِيّ في البَرْد، ثم يَتْبَعُه الوَلِيُّ في صميم الشِّتاء، ثم يَتبَعه الرِّبْعي. والنداء بالهمزة أكد مدى الصلة والرابطة القوية بين ابن حمديس وصاحبه الذي ينصحه ويهتم لأمره.

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٤١٧.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص ٤١٧.

وجاءت أفعال الأمر (تَقَيَّدْ) و(مُتْ) لتفيد وجوب التمسك بالوطن وعدم التفريط فيه، والتقيد يفيد الثبات وقوة الارتباط، أما لفظة (مت) فأفادت الإلزام بالعيش في الوطن حتى الممات، كما أفادت لزوم التضحية في سبيل الوطن بكل غال ونفيس، دفاعا عن الاوطان والأرض .

أما البيت الأخير فجاء تحذيرًا من الشاعر لصاحبه أن يغترب عن وطنه ولو على سبيل التجربة؛ لأنه لن يتحمل تلك التجربة، وأكد ذلك بعدم تحمل تجرع السم، مشبهًا الغربة بالسم؛ ليقنع المتلقي بصدق كلامه.

ويظهر الانتماء في شعر (ابن حمديس) عندما تحدث عن قيمة الوطن في عيون أبنائه وخاصة الغرباء، الذين حرموا من أوطانهم وابتعدوا عنه لسبب أو لآخر، ويحكي لنا الشاعر حنينه لموطنه، وتمنيه أن يكون الهلال زورقا يركبه، ليصل به إلى سماء بلاده، يعانق شمسها وينعم بهوائها، مشبها وطنه بالجنة التي حال البحر بينه وبينها، فيقول(١):

وراءكَ يـــا بحـــرُ لِـــي جَنّـــةٌ لبســـتُ النّعـــيم بهـــا لا الشـــقاء
إذَا أَنا حَاولـــتُ مِنْهـــا صَـــبَاحاً تعرضت مـــن دونهـــا لـــي مســـاء
فلو أنّني كنـــتُ أُعطـــى المنـــى إذا مَنَـــعَ البحـــرُ منهـــا اللّقـــاءَ
ركبـــتُ الهـــلالَ بـــه زورقـــاً إلـــى أن أعـــانقَ فيهـــا ذُكـــاءَ(٢)

وقد بدا الانتماء في شعر ابن حمديس من خلال الحنين إلى الأوطان الذي ملك عليه شغاف قلبه، كحنين الناقة لمكانها التي نشأت فيه وترعرعت، وتلك سُنَّةُ الحياة في كل الأحوال، فمن تعلق بموطنه حن جسمه إليه، حيث يقول(٣):

أمثلها في خاطِرِي كُلَّ ســـاعة * وأَمْرِي لَهَا قَطْرَ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ**

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٤.
(٢) ذُكاء: الشمس . راجع / لسان العرب لابن منظور،ج٥،ص٥١، مادة (ذ.ك.ا) .
(٣) ديوان ابن حمديس: ص٣٣.

أَحِنُّ حَنِينَ النيبب للموطنِ الذي * مغاني غوانيه إليه جواذبي**[١]
ومن سار عَنْ أَرْضٍ ثَوَى قلبُه * تَمَنَّى لَهُ بالجسمِ أَوْبَةَ آيبِ**

والشاعر دائم الحنين لكل مظاهر الوجود في وطنه، أهله، ورسومه، وأطلاله، ونسيمه، حيهم وميتهم، ويتمنى ابن حمديس أن يعيش ويموت ويحشر بين اهله وخلانه وعلى ثرى وطنه، وهذا قمة الانتماء .إذ يقول[٢]:

ألا حبَّذا تلكَ الدِّيار أَوْ أَهْلاً * ويا حبَّذا مِنها رسومٌ وأَطْلَالُ**
ويا حبَّذا منها تَنَسُّمُ نَفْحَةٍ * تؤديه أسمارٌ إلينا وأجيالُ**
ويا حبَّذَا الأحياءُ مِنْهم وَحَبَّذَا * مَفَاصِلُ مِنهم في القبور وأوصالُ**

وقد كرر الشاعر لفظة (حبذا) للمبالغة في المدح، والتاكيد على مدى ما يكنه الشاعر من حب لوطنه وأهليه .

وكان ابن حمديس دائم الحزن على بلاده (صقلية) التي سقطت في أيدي النورمان سنة ٤٨٤هـ، ومن ثم راح يطلق العبرات، بعد ان خانه صبره، وزادت شجونه رغما عنه، فقال[٣]:

أعاذلُ: دَعْنِي أُطْلِقُ العَبْرَةَ الَّتِي * عَدِمْتُ لَهَا مِنْ أَجْمَلِ الصَّبْرِ حَابِسَا**
فإنِّي امْرُؤٌ آوِي إِلَى الشَّجَنِ الَّذِي * وَجَدْتُ لَهُ فِي حَبَّةِ القَلْبِ نَاخِسَا**

فهو يعلل لكثرة بكائه، وضعفه وعدم صبره، وقوله: (في حبة القلب) يعني في صميم القلب، وحبة القلب: مهجته وسويداؤه .

وينفجر ابن حمديس ألما حين رأى الروم يسومون أهل بلدته الذلة والهوان، بعد أن كانوا أهل عزة ومنعة، فيقول[٤].

---

(١) النيب: النوق المسنة، راجع القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص١٧٩،مادة (ن. و.ب).
(٢) ديوان ابن حمديس: ص ٣٥٩.
(٣) ديوان ابن حمديس :ص٢٧٤.
(٤) ديوان ابن حمديس: ص٢٧٥.

صقلية كـــاد الزمـــان بلادهـــا * وكانت على أهل الزمان محارســـا**
أرى بلدي قد سامه الروم ذلـــةً * وكـــان بقـــومي عـــزة متقاعســـا**

وراح ابن حمديس يتشفع لأهل بلده عند (الحسن بن علي) والي سفاقس، لشدة ولائه لهم، وصلته القوية بالوالي، حيث قال(١):

وما سَـــفاقسُ إلاَّ بلـــدةٌ بَعَثَـــتْ * إليكَ عَنْهَا لِسَانَ الصـــدق تَعْتَـــذِرُ**
وأهلُها أَهْلُ طَوْعٍ لا ذنوبَ لهـــم * إنِّي لأقسمُ ما خانُوا ومـــا غَـــدروا**
وإنما دافعوا عن حتف أنفسهم * إذ خَـــذَّمَتْهُمْ بـــه الهِنْديَّـــة البُتـــرُ**

وهو دائم الحنين إلى بلده التي تضم في ترابها أهله وأحبابه حيهم وميتهم، مما يدل على شدة وفائه وارتباطه ببلده وبأهله، حيث يقول(٢):

أَحِنّ إلى أَرْضِي الَّتي في تُرَابِهَا * مَفَاصِلُ مِنْ أَهْلِي بَلِـــينَ وأَعْظُـــمُ**

ولما أبعد ابن عباد عن الحكم وسجن في أغمات حزن عليه ابن حمديس حزنا شديدا، وذرف عليه الدموع وفاء له، وأعلن أنه سيظل وفيا له أبد الدهر ولن يمل من حزنه عليه، بالبكاء تارة وبطول السهر تارة أخرى، وقال(٣):

سَأُدْمِي جُفُونِي بالسُّهَادِ عُقُوبَةً * إِذَا وقفت عَنْكَ الدُّمُوعَ الجَوَارِيَـــا**

رابعا: القيم الخلقية الدينية في شعر ابن حمديس:

مما لا شك فيه أن ما طرحته الدراسة من قِيم خلقية في شعر ابن حمديس الصقلي كان مبعثها جميعًا المبادئ الدينية؛ بيد أننا أثناء مطالعة ديوان الشاعر نجد أن لمكارم الأخلاق ذات الطابع الديني وجود في شعره، فالزهد من مكارم الأخلاق التي وردت في شعر ابن حمديس، وهو ضد الرغبة والحرص

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٢٥٠. ومعنى خذمتهم: خذم، الخاء والذال والميم يدلُّ على القَطْع.يقال خَذَمْتُ الشّيء: قطعتُه . الهندية: السيوف . البتر: القاطعة.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص ٤١٦.

(٣) ديوان ابن حمديس: ص ٥٣٣.

على الدنيا، وللزهد دور مهم في سعادة الإنسان، واستقراره، واطمئنانه؛ لأن الزهد في الدنيا وملذاته يهون المصائب ويسهل الشدائد ويجعل الإنسان مرنا في تلقي الشدائد، فإن "من زهِد في الدنيا هانت عليه المحن، واستهان بالمصائب"(١).

ويرى ابن حمديس أن الزاهد لا يجد العلياء في جمع المال، بل في تركه، والزهد فيه، تراه منزها عن كل عيب ونقص، وحتما سينعكس خلقه على المجتمع الذي يعيش فيه، وبذلك تسود الأخلاق والقيم، إذ يقول:

وزاهدٍ فِي المـالِ لَـا يَنْثَنِـي * فِي قِمَـمِ العَلْيَـاءِ عَـنْ حِرْصِـهِ**
لَيْسَتْ تَرَى عَيْنَـاهُ شَـبِهاً لَـهُ * مُبَرّأً فِـي الفَضْـلِ مِـنْ نَقْصِـهِ**
كأنمـا العـالَمُ مِرْآتُـهُ * فما يُـرَى فِيهَـا سِـوَى نَقْصِـهِ**

وقد قَسَت الدنيا على ابن حمديس، وأذاقته مرارة الحرمان والغربة، وحرمته موطنه الأصلي (صقلية)، ومن ثم زهد فيها وفي أمانيها الكاذبة ووعودها البراقة، ووقف منها موقف العداء ورآها بئست الصاحبة، فقال(٢):

وغَرَّتْـكَ دُنْيَـاكَ إِذْ فَوَّضَـتْ إليـكَ أَمَانِيهَـا الكَاذِبَـةْ
أصـاحبةً خِلْتَهَـا، إنّهـا بِأَحْـدَاثِهَا، بِئْسَـتْ الصَّـاحِبةْ

ولا ينبغي للإنسان أن يغتر بالدنيا، فهي كالحرباء في تلونها وخداعها، إمعانا في المكر والإيذاء، كما يقول ابن حمديس(٣):

ودنيـاكَ كالحِرْبَـاءِ ذَاتِ تَلَـوُّنٍ وَمُبْيَضُّهَا فِي العَيْنِ أَصْبَحَ مُسْـوَدّا

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: الآمدي، ط/ دار الهادي بيروت، لبنان، تدقيق/ عبد الحسن دهيبي، .ص٢٢٢،

(٢) ديوان ابن حمديس: ص٤٠.

(٣) ديوان ابن حمديس: ص١٦٦.

ويشبه ابن حمديس الدنيا بالأَجَمِ وهو الشجر الكثيف الملتف، الذي يسكنه الأسود، غير أن أسود الدنيا هي المصائب التي لا تنقطع ليلا ونهارا، فيقول(١):

أمَـــا تَرَاهَـــا كأَنَّهَـــا أَجَـــمٌ * أُسُـــودُها بينَنَـــا دَوَاهِيهَـــا**

إنْ سَالَمَتْ، وهْـيَ لا تُسَـالِمُنَا * أَيَّامُنَـــا، حاربَـــتْ لَيَالِيهَـــا**

ولا يوجد خؤون للصاحب كالدنيا كما يقول ابن حمديس(٢):

ولم أر كالدنيا خؤونا لصـاحب * ولا كمصـابي بالشـباب مصـابا**

وقد دعا ابن حمديس إلى الزهد في الدنيا وترك متاعها فهو قليل زائل، فقال(٣):

وإنَّ لَـــدَيْهَا مَتَاعًـــا قَلِيلًـــا * فَكُنْ زَاهِدَ الـنَّفْسِ فِيْمَـا لَـدَيْهَا**

ويرى ابن حمديس أن الدنيا إلى زوال، وأنها ليست باقية لأحد، وأنه لا ينبغي للإنسان الانخداع بها وبمظاهرها وزخرفها، ولا يؤمل العيش والبقاء فيها؛ لأن ذلك ضرب من المستحيل الذي لا يمكن تحقيقه، ولن يسلم أحد من سهام المنايا، والحياة لها مرعى خصيب .فيقول(٤):

حركات إلـى السـكون تـؤول * كـل حـال مـع الليـالي تحـول**

لا يَصِحُّ البقاءُ فِـي دَارِ دُنْيَـا * وَمَتَى صَحَّ فِي النَّهَى المُسْـتَحِيْل؟**

والبرايا أغراضُ نِبْـلِ المنايـا * وهْيَ أسدٌ، لها من الـدهر غيـلُ**

كَيْفَ لا تسْلُبُ النفوسَ وتُـرْدِي * ولَهَا فِي الحَيَـاةِ مَرْعَـىً وبيـلُ**

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص٥١٧.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص٥٤٠

(٣) ديوان ابن حمديس: ص٥١٨.

(٤) ديوان ابن حمديس: ص٣٩٨.

ويستدل ابن حمديس على فناء الدنيا بفناء الأمم السابقة كقوم عاد أصحاب الحضارة والقوة، حيث كانوا مشهورين بقوّة أجسامهم، وعظَيم عمرانهم، فأتي عليهم الموت فأفناهم ولم يبق منهم أحدا، وذلك دليل قاطع لا يقبل الشك على فناء الدنيا، حيث يقول(١):

واستَدِلُّوا عَلَى النَّفَادِ بِعَادٍ * يُذْهِبُ الشَّكَ بِاليَقِينِ الدَّلِيلُ**

ويُذَكِّرُ ابن حمديس بالآخرة وأنها الدار الباقية دار الحساب، وأنه لن يستوي برٌّ وفاجر، وأن الموت يسوِّي بين الجميع الملوك والرعية، الجبان والشجاع، العاصي والطائع، بعد أن كانوا متفاوتين في الطبقات، لا يشبه بعضهم بعضًا، فيقول(٢):

ودوام البقاء في دار أخرى * ومجازاة فاجرٍ وتقيِّ**

كم مليكٍ وسوقةٍ وشجاعٍ * وجبانٍ، وطائعٍ وعَصِيِّ**

نَشَرَتْهُمْ حَيَاتُهُمْ أَيَّ نَشْرٍ * وَطَوَاهُمْ حِمَامُهُمْ أَيَّ طَيِّ**

فَهُمْ فِي حَشَا الضَّرِيحِ سَوَاءٌ * ولَقَدْ كَانَ ذَا لِذَا غَيْرَ سَيِّ(٣)**

ومن القيم الخلقية الدينية التي دعا إليها ابن حمديس التسليم بالقضاء والقدر، والرضا في كل الأحوال، والتوسط في الأمور وعدم مجاوزة الحد، فيقول(٤):

مَنْ سَلَمَ الأَمْرَ للهِ نَجَا * وَمَنْ عَدَا القَصْدَ وَاَقَعَ الهَلَكَةْ**

وقد استخدم الشاعر في البيت السابق أسلوب الشرط، وهو أسلوب يدل على تلازم جملتين وارتباطهما بواسطة أداة الشرط، أي أن وقوع جملة

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص٣٩٩.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص٥٢٦.

(٣) السيُّ: الشبيه والنظير .

(٤) ديوان ابن حمديس: ص٥٥٥.

الجواب وتحققها مشروطٌ بوقوع جملة الشرط، فإذا تحقق الشرط تحقق الجواب، وقد أجاد ابن حمديس في اختيار هذا الأسلوب حيث ربط النجاة بتسليم الأمر لله، وقرن الهلاك بتجاوز الحد .

والرضا بالقضاء والقدر فيه راحة للنفوس؛ لأن قدر الله نافذ لا محالة، ويعد ابن حمديس أن عدم الرضا إشغال للفكر بلا طائل بل هو ضرب من الجنون، فيقول(١):

سَلِّم الأَمْـرَ مِنْـكَ للهِ واعْلَـمْ * أَنَّ مَا قَـدْ قَضَـى بِـهِ سَـيَكُونُ**

وَإِذَا صَـحَّ ذَاكَ عِنْـدَكَ فَـافهَم * أَنَّ شُغْلَ الضَّـمِيرِ مِنْـكَ جُنُـونُ**

ويضرب ابن حمديس مثلًا واقعيا لحتمية القضاء والقدر، بنجاته من محاولة الاعتداء عليه، فلم يستطع أعداؤه النيل منه، فيقول(٢):

مَنْ كَانَ عَنْـهُ يُـدَافِعُ القَـدَرُ * لَـمْ يُـرِدْهُ جِـنٌّ وَلَـا بَشَـرُ**

وثنى الردى عنه الردى جزعًـا * وَسَـعَتْ علـى غيراتـه غِيَـرُ**

وَرَمَـى عَنْـه بِكُـلِّ دَاهيـةٍ * دَهيـاءَ لَـا تُبْقِـي وَلَـا تَـذَرْ**

ومما يتصل بالزهد من القيم الأخلاقية الاعتراف بالذنب والخطأ ومحاسبة النفس، لأن في ذلك تمهيدًا للامتثال للفضائل وتهيئة النفس لقبولها، وتحصيلا للسعادة، وفي ذلك يقول ابن حمديس(٣):

فيـا حاضـرًا أبـدا ذَنْبَـهُ * وتوبتـه أبـدا غائبـهْ**

أَذِبْ مِنْـكَ قَلْبـاً تُجَـارِي بِـهِ * سَـوَاكِبَ عَبْرَتِـكَ السَّـاكِبَهْ**

على كُلِّ ذَنبٍ مضى في الصِّبا * وأَتْعَـبَ إِثْبَاتَـهُ كَاتِبَـهْ**

عسى الله يدرا عنـك العقـابَ * وإلا فَقَـد ذُمَّـتِ العَاقِبَـهْ**

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص٥١٦.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص٢١٨.

(٣) ديوان ابن حمديس: ص٤١.

فالندم والتوبة والاعتراف بالذنب والوقوف مع النفس له الأثر الفعال في تقويم السلوك وتهذيب النفوس.

ويقول ابن حمديس أيضا ينبِّه للوقوف مع النفس ومطابقة الظاهر للباطن(١):

كيفَ تَرْجُو أَنْ تكــونَ سَــعيدا؟ * وأَرَى فِعْلَــــكَ فِعْــــلَ شَــــقِيِّ**

فاسألِ الرَّحْمَــةَ رَبًّــا عَظِيمــا * وَسِــعَتْ رَحْمَتُــه كُــلَّ شَــيْءِ**

فالشاعر يستنكر على من ينشد السعادة ولا يتخذ لها سبلها، وقد أظهر الطباق بين قوله: (سعيدًا) و(شقي) المعنى ووضحه وأكده في النفوس، ويأتي فعل الأمر (فاسأل) المقترن بالفاء؛ ليدل على الإلزام السريع بالتوجه إلى الله وطلب الرحمة والمغفرة منه سبحانه، التي وسعت كل شيء.

ويؤكد ابن حمديس على السلوك الأخلاقي للأفراد، ودوره في تنمية السلوك الإنساني، فيقول(٢):

كَرِيمةُ تَقْوَى فِي صَــلَاةٍ تُقِيمُهــا * وصومٍ يَحُطُّ الجِسْمُ مِنْهُ عَلَى الجَدْبِ**

زَكَتْ فِي فُروع المَكْرماتِ فُرُوعها * وأَنْجَبَــتِ الــدُّنْيا بِآَبَائِهَــا النَّجْــبِ**

ويعد الشيب أحد المحفزات القوية لتفعيل الأخلاق الفاضلة في النفس والمجتمع على السواء، بعد مرحلة الصبا والشباب وما يصاحبها من نزق وطيش، فيجعل الأخلاق أكثر انضباطا والسلوك أكثر اتزاناً، وقد أشار إلى ذلك ابن حمديس حين قال يرفض كؤوس الأنس والشراب بعد ما غمر الشيب رأسه، وولى عنه شبابه(٣):

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص٥٣٠.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص٣٦

(٣) ديوان ابن حمديس: ص١٩٨.

عَدِّ بـــالأكوابِ عنِّـــي إنَّ لِـــي * في يـــد الآنـــسِ عـــنهن نفـــورُ**
غَمَرَ الشَّيب الدجى مـــن لمَّتـــي * بنجـــوم طلَّـــعٍ ليســـت تغـــورُ**
لا نشـــور لشـــبابي بعـــد مـــا * مات من عمري إلى يوم النشـــورِ**

ويعلن ابن حمديس أنه لن يقبل بصبغ شعره، ويعتبره شاهد زور، لأنه إخفاء للحقيقة، فيقول(١):

وخِضَـــابُ الشَّـــيْبِ لَـــا أَقْبَلُـــهُ * إِنَّـــهُ فِـــي شَـــعرِي شَـــاهِدُ زُورِ**

ويتساءل ابن حمديس مستنكرا: كيف يجعل الليل غطاء للصباح؟ وكيف يرجي وفاء للخضاب، في حين لم يُوَفِّ الشبابُ، فيقول(٢):

أَأَكْسُو المَشِيْبَ سَوَادَ الخِضَـــابِ * فَأَجْعَـــلَ للصُّـــبْحِ لَـــيْلاً غِطَـــاءَ**
وكيفَ أُرَجِّي وَفَـــاءَ الخِضَـــابِ * إِذَا لَـــمْ أَجِـــدْ لِشَـــبَابِي وَفَـــاءَ**

ونجد أن شعر الزهد لدى ابن حمديس يضع أسس السلوك للمجتمع المثالي، مثل مجاهدة النفس وترويضها، والحث على البذل والعطاء، والتضحية، فضلا عن التسامح والتجاوز عن الزلات، وكلها سلوك مستمدة من أسس التربية الإسلامية الصحيحة.

على أن هذه الحكم والمواعظ الزهدية، وإن كانت مستقاة من القيم الإسلامية، إلا إنها في الوقت نفسه نابعة من دوافع ذاتية خالصة، وصادرة عن تجربة إنسانية عميقة، وخبرة طويلة في تعامل الشاعر مع الحياة والأحياء، ومن ثم جاءت في مجملها نظرات صائبة في الناس والحياة.

ومن القيم الأخلاقية التي ظهرت في شعر ابن حمديس (العزة والإباء):
وتعد عزة النفس من القيم الجميلة التي لا يتحلى بها إلا الأقوياء من الناس،

(١) ديوان ابن حمديس: ص١٩٨.
(٢) ديوان ابن حمديس: ص٣.

وتعني العزة أن يرتفع الإنسان عن كل ما يقلل من قيمته أو من قيمة نفسه، ومن كمال عزة الإنسان بنفسه ألا يسأل أحدا من البشر، فإن ذلك انتقاص لشأنه، وفي ذلك يقول ابن حمديس(١):

ولا تسألْ مِنَ المَمْلُــوكِ شَــيْئا * فَتَرْجِــعَ خَائِبــا، وَسَــلِ المَلِيكَــا**

فَلَسْتَ تَنَــالَ رِزْقــا لَــمْ تَنَلْــهُ * وَلَــو أَبْصَــرْتَهُ مِمَّــا يَلِيكَــا**

فَكَمْ خَبَرٍ ظَفَــرْتَ بِــهِ نَضِــيجاً * وَكُنْــتَ حُرِمْــتَ رُؤْيَتَــهُ فَرِيكَــا**

وهكذا تعددت موضوعات القيم الخلقية في شعر ابن حمديس الصقلي حتى شملت كل المناحي الذاتية، والدينية، والاجتماعية، والوطنية على النحو الذي بيناه أثناء الدراسة.

(١) ديوان ابن حمديس: ص٣٤٩.

المبحث الثاني

الأداء الفني في شعر القيم الخلقية عند ابن حمديس الصقلي

أولا: الألفاظ والأساليب:

الألفاظ: تُعد الألفاظ عنصراً مهماً من عناصر الصياغة الشعرية، واللفظ هو: "وسيلتنا لإدراك القيم الشعورية في العمل الأدبي، وهو الأداة المهيأة للأديب لينقل إلينا خلالها تجاربه الشعورية، ففي أي عمل أدبي تناغم بين الفنان والطبيعة، وفي تجربته الفنية يشكل بالألفاظ تصوراً لما حوله، أو لبعض ما حوله، ويقدمه لنا في إطار يحرص واعياً أو غير واع على أن يضمنه أحاسيسه وأفكاره"(١).

ويُعد اللفظ أهم عناصر الإبداع، حتى يمكن في رأي بعض النقاد أن "يقوم به القصيد دون حاجة إلى صورة خيالية أو موسيقى جياشة، فإن الألفاظ وصوتها ودلالتها وجودتها وتآلفها كافية لإبداع القصيد"(٢).

وقد اتسمت الألفاظ في شعر الأخلاق عند ابن حمديس بعدة سمات أبرزها:

- الدقة والوضوح والسهولة، والعذوبة، والدقة المتناهية في توظيفها وملائمتها للغرض الذي قيلت من أجله:
- وقد ضم شعر القيم الخلقية لدى ابن حمديس كثيرًا من الألفاظ التي تتصل اتصالًا وثيقًا بحقل القيم والأخلاق، حيث رأينا ألفاظ (العفو، والصفح، والحلم، وطباع الحق، ومطهر العرض، حسن السكوت، وعفاف اللسان،

---

(١) النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، د/ أحمد كمال زكى، ص ٣٩، دار النهضة العربية – بيروت.

(٢) الشعر العربي المعاصر على ضوء النقد الحديث، مصطفي السحرتي، ص ٥٧، مطبعة المقتطف والمقطم، ط/ (١٩٤٨م).

ومقال الجميل، والوفاء والصدق، ورجاحة الحلم، خلِّي، ودِّي، الود، البشاشة ...) مما يشكل معجما أخلاقيا متكاملا.

– هذا بالإضافة إلى خلق الزهد والانتماء وما يتصل بهما من معان وقيم، وألفاظ ودلالات .

يقول ابن حمديس يمدح الأمير (علي بن يحي) ويصفه بالحلم والقوة في وقت واحد، فهو يصفح عن أصحابه المخطئين، بينما يلوح بقوته وقدرته على غيرهم،(١):

يا صاحبَ الحِلْمِ والسَّيْفِ الَّذِي خَمَدَتْ * نارُ المَنِيَّةِ فِيهِ عَــنْ ذَوِي الزَّلَــلِ**

فنجده يستخدم الألفاظ بدقة متناهية، حيث يصفه بالحلم الكبير والقوة الكبيرة في نفس الوقت، وجعل لكل منها مواطنها التي لا يصلح فيه غيــرها، فقـــد وجـــدنا (الحلم)، (خمدت) التي تناسب الحلم والعفو والصفح، إلى جانب (السيف، والنار، المنية)، التي تناسب الانتقام والقوة والرعب والدمار، وجاء ذلك ليدلل على أنه يعفو عن المخطئين عند المقدرة .

كان ابن حمديس يختار ألفاظه بعناية فائقة، ففي حقل الانتماء إلى الأوطان رأيناه يختار الألفاظ الآتية :(الوطن، البلاد، صقلية، سفاقس، سرقوسة، الديار، الفقد، النأي، الإياب، الغياب، البين، اللقاء، الشوق، الحنين، الغربة، التغرب، البعد، الفراق، الهجر، الشوق، النوى، الرحيل، الوداع) مما يدل على أن الشاعر كان شديد الانتماء لوطنه، شاعرًا بالغربة بعيدًا عنه، مما يجعل الأسى يتملكه من ناحية، وعدم التكيف مع الواقع المعاش من ناحية أخرى، بالإضافة إلى عدم الرضا بالبديل عن وطنه الذي ملأ كل حياته، وأصبح يراه في كل شيء حتى خيال المحبوبه فقد شبهها بالوطن فقال(٢):

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٣٩٣.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص ٧٢.

رَشَـــأٌ أَحِـــنُّ إِلَـــى هَـــوَاهُ * وَطَنٌ، وُلِـــدْتُ بِأَرضِـــهِ وَنَشَـــيتُ**

ونلاحظ استعمال الشاعر لألفاظ: (أحن، هواه، وطن، ولدت، أرضه، نشيت) وكلها ألفاظ تدل على الحب والانتماء.

ويصرح الشاعر بأنه خرج من وطنه مضطرًا ولم يخرج طواعية، مما يؤكد حبه الشديد لوطنه وانتمائه إليه، فيقول(١):

إِنِّي دُفِعْتُ إِلَى هَـــوَاكَ وَغُرْبَـــةٍ * هَتَفَتْ بِهَـــا العَزَمَـــاتُ وَالأَسْـــفَارُ**

فقوله: (دُفِعْت) بالبناء للمجهول تصور الحالة النفسية التي يعانيها جراء فراقه وطنه رغم حبه الشديد له، ومعنى (الدفع) الإبعاد بالقوة .

ويستمر ابن حمديس في إظهار معاناته وحنينه إلى وطنه فيقول(٢):

إِنَّ الخُطُوبَ طَرَقْنَنِي فِـــي جَنَّـــةٍ * أَخْرَجْنَنِي مِنْها خُـــرُوجَ المُـــذْنِبِ**

حيث تقابلنا ألفاظ (الخطوب، أخرجنني، خروج المذنب) وكلها ألفاظ توحي بمدى الأسى والحزن لبعده عن وطنه، وجاءت لفظة (جنة) لتكمل الصورة حيث صور الشاعر وطنه بالجنة التي أخرج منها، مما يؤكد انتماء الشاعر لبلاده.

وقد ظهر الانتماء لدى الشاعر حتى في مجال الرثاء، وذلك عندما وصل الشاعر نبأ وفاة ابنته فرثاها في أسى ولوعة، فقال(٣):

أَرَانِي غَرِيبا قَدْ بَكَيْـــتُ غَرِيبـــةً * كِلَانَا مَشُوقٌ لِلمَـــواطِنِ وَالأَهْـــلِ**

فألفاظ (غريب، بكيت، غريبة، مشوق، المواطن، الأهل)، تؤكد انتماءه لوطنه، وحنينه إليه في كل الأحوال، حتى في أصعب اللحظات النفسية والحزينة .

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٢٦٠.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص ٥٣٨.

(٣) ديوان ابن حمديس: ص٣٦٦.

وقد ظهر تأثر ابن حمديس في بناء لغته بالأحكام الفقهية، في معرض وفائه بنذر قطعه على نفسه، إذ يقول في ممدوحه بعد ما عاد منتصرا[١]:

نذرت نذورا فاقتضاني قضـــاءها * إيابك في يـــوم العروبـــة ســـالما**

ومن ذلك قوله في ترك الرخص الموافقة للاهواء، والاخذ بالعزائم الموافقة للشرع:[٢]:

خُذْ بِالأَشَدِّ إِذَا مَا الشَّرْعُ وَافَقَــهُ * وَلَا تَمِلْ بِكَ فِي أَهْوَائِكَ الــرُّخَصُ**

- استلهام التراث في التجربة الشعرية عند ابن حمديس:

إن استدعاء التراث واستلهامه في العمل الأدبي له قيمته الفنية، وأهميته القصوى ليس فقط في مجرد الاستعانة بالتراث، وإنما جوانب عديدة منها كشف اللثام عن الغموض الواضح في النص الشعري، لاسيما أن استدعاء الشخصيات التراثية يثقل التجربة الشعرية، مما يستدعي إهمال الفكر والشعور تجاهها لدى المتلقي وخاصة إذا أراد أن يفكك هذه الرموز، ويتبع المناسبة الرابطة بين النص الموجود والشخصية المستدعاة أو الموقف المستلهَم، وقد أشار جبور عبد النور إلى مفهوم التراث:[٣]" ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات، وتجارب وخبرات، وفنون وعلوم، في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي، والخلقي، ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه".

وقد تفاعل ابن حمديس مع التراث وأفاد من طاقاته الإيحائية الباعثة، ومن أبرز تجليات تأثر ابن حمديس بالتراث استلهام الشخصيات التاريخية.

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٤٢٨.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص ٢٩٠.

(٣) المعجم الأدبي: جبور عبد النور، ط/ دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية (١٩٨٤م)، ص٦٣.

حيث وجدنا ابن حمديس يعمد في شعره إلى استحضار الشخصيات التاريخية والدينية، على السواء.

أولا: الشخصيات الدينية: التي تشرفت وتنورت بأنوار سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك في قوله(١):

أَوَ لَيْسَ إِبْرَاهِيمُ نَجْلُ مُحَمَّدٍ * بالدَّفْنِ صارَ إلى بِلىً ونَفَادِ**

رَدَّ النَّبِيُّ عَلَيهِ تُرْبَةَ لَحْدِهِ * بِيَدِ النُّبُوَّةِ، وَهْيَ ذَاتُ أَيَادِي**

فلم يكن استحضار ابن حمديس لشخيصة النبي عليه الصلاة والسلام مجرد ذكر الاسم فحسب، بل كان ذلك لمعنى دلالي عميق، وهو التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في صبره على وفاة ابنه، وهو حتما خلق رفيع.

ويستلهم ابن حمديس شخصية سيدنا (عمر بن الخطاب) – رضي الله عنه – في شعره، ويمدح بها (ابن يحيى) دلالة على انتشار العدل والأمن والعطاء في رحاب ممدوحه(٢).

لَهُ سِيْرَةٌ فِي مُلْكِهِ عُمَرِيَّةٌ * وَكَفٌّ مِن الإِعْدَامِ جَابِرَةُ الكَسْرِ**

فاستدعاء (السيرة العمرية) يتطلب جهدا ممن المتلقي ليقف عن حدود الملهِم لهذه التجربة الشعرية.

ثانيا: الشخصيات التاريخية: لقد استلهم ابن حمديس بعض الشخصيات التاريخية مثل (بقراط) في قوله(٣):

أَوَ لَمْ يَكُنْ بُقْرَاطُ دُوْنَ أبيك فِي * دَاءٍ يُعَادُ لَهُ المريضُ عداد(٤)**

هَلَّا شَفَى سقماً فوقفَ برؤه * موتا تمشي منه في الأبراد**

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص١٢٤.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص ٢١٦.

(٣) ديوان ابن حمديس: ص١٢٣..

(٤) بقراط: من أبرز الشخصيات العظام في تاريخ الطب اليوناني القديم .

هيهاتَ كانَ مماتُ نَفْسِكَ مُثْبَتــاً * بِيَدِ القَضَاءِ عَلَيــكَ فِــي المِيْلَــادِ**

وشخصية (بقراط) معروفة لدى العرب، "وقد أسموه «أبو الطب»، ورفعوا نسبه إلى عائلة أسقلبيوس، ولا يتردد ابن أبي أصيبعة الذي خصَّص له ترجمة طويلة في تاريخه أن يشير إلى ما كان عليه من «التأييد الإلهي»، وُلِدَ أبقراط في جزيرة «قوص» وهي جزيرة صغيرة من الجزائر اليونانية في القرن الخامس ق.م (حوالي ٤٦٠)، وكان أبقراط متضلعًا في العلوم الطبيعية فأدخل الطب في إطار علمي"[١] وجاء استلهام الشاعر لشخصية (بقراط) ليؤكد الشاعر أن القضاء والقدر أمر حتمي، وأنه إذا جاء الأجل فلا تبديل فيه ولا تأخير، ولا ينفع آنذاك حنكة الطبيب ولن يجدي دواء أو علاج.

وهناك شخصية (مسيلمة الكذاب) التي استلهمها ابن حمديس في معرض ذم الكذب، وذلك فى قوله يذم أحد الكهنة بعد أن تبين كَذِبُه[٢]:

إذا جالَ فِي عِلْمِ الغُيُوبِ حَسِبْتَهُ * مُسَيْلَمَةَ الكَذَّابَ قَــامَ مِــنَ القَبْــرِ**

وذكر الشاعر لمسيلمة، فيه تصوير لقبح وشناعة كذب الكاهن، الذي فاق كل حد .

كذلك استلهم ابن حمديس شخصية امرئ القيس في شعره فقال[٣]:

منْ ملَّك اللهُ حُسْنِ القَوْلِ مِقْوَلَهُ * فلو رآه ابنُ حَجَرٍ عَــادَ كَــالحَجَرِ**

حيث استلهم ابن حمديس شخصية امرئ القيس ليدل على بلاغة وفصاحة الممدوح، التي تفوق فصاحة العرب الأوائل أرباب الفصاحة والبيان .

---

(١) تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، تأليف جورج شحاتة قنواتي، مؤسسة هنداوي.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص٦٢.

(٣) ديوان ابن حمديس: ص٢٠٨.

وقد ساعد استلهام الشخصيات على اختلافها الدينية والتاريخية والتراثية والأدبية في إثراء التجربة الشعرية لدى ابن حمديس وبعث روح الامل والتفاؤل والتأسي، وقد استطاع الشاعر توظيف الشخصيات التراثية في سياقاتها حتى صارت جزءا من بنية النص الشعري.

- التأثر بالقرآن والأدب في شعر القيم الأخلاقية عند ابن حمديس:

يبدو أن الشاعر ابن حمديس الصقلي كان متأثرًا إلى حد كبير بالأحداث الجسام التي عانتها صقلية؛ التي سقطت بيد الروم، وسقوط حكم المعتمد بن عباد – ملك إشبيلية وصديق ابن حمديس– على يد يوسف بن تاشفين، بعد معركة (الزلاقة)، وقد سجن المعتمد على إثر هذه الأحداث في أغمات بإفريقية، وغادر ابن حمديس الأندلس إلى إفريقية، فأقام فيها ما يزيد على نصف عمره منتقلاً بين بلدان كثيرة، ومما لاشك فيه أن مثل هذه الأحداث دفعته إلى التمسك بتراثه الأصيل، واستدعاء روح الشرق التليد، وكأنه يستدعي هذه القوة وهذا الإباء بعد الأحداث المحزنة التي عاشها. وكان من نتائجها تأثر ابن حمديس في ألفاظه في شعر القيم الخلقية بالقرآن الكريم، ومن ذلك قوله يصف ممدوحه بالمجادلة بالحسنى واستخدام الحجة البالغة[١]:

كَـــمْ لَـــهُ مِـــنْ حُجَّـــةٍ بَالِغَـــة * فِي لِسَانِ السَّيْفِ تُودِي بِالخَصِـــيم**

وهو في ذلك متأثر بقول الله عز وجل: "**حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ** " (القمر – ٥)

ويعلنها ابن حمديس صريحة مدوية، أنه إذا ضاقت عليه الأرض، فإن أخلاقه تسع الجميع، فيقول[٢]:

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص٢٥٠.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص ١٥.

وما ضاقتْ علــيَّ الأرضُ إلّــا * دَحَــوتُ مكانَهــا خُلُقــاً رِحَابــا**

وقد استلهم الشاعر معنى الآية القرآنية: " ﴿**وعَلى الثّلاثَةِ الّذِينَ خُلِّفُوا حَتّى إذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الأرْضُ بِما رَحُبَتْ وضاقَتْ عَلَيْهِمُ أنْفُسُهم وظَنُّوا أنْ لا مَلْجَأ مِنَ اللّهِ إلّا إلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إنَّ اللّهَ هو التّوّابُ الرحيم** " (سورة التوبة: الآية ١١٨)، كما استلهم ابن حمديس لفظة (دحاها) من قوله تعالى: " **وَالأرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا** " .(النازعات: الآية ٣٠). ولفظة دحاها: من الدحو وهو البسط، يقال: **دحا** الله الأرض: بَسَطَها ومَدَّها ووَسَّعَها للسُّكنى والإعمار.

ومن التأثر الشعري قول ابن حمديس في الأخذ بالأسباب، والعمل لبلوغ المراد[١]:

ماذا تَقُول ولُجُّ البحرِ يَسحَبُهُ * إنَّ السفينةَ لا تَجرِي على اليَبَسِ**

فقد ضمن الشاعر الشطر الثاني من قول قول أبي العتاهية[٢]:

تَرجُو النَّجَاةَ ولَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَها * "إنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى اليَبسِ"**

ويمدح ابن حمديس الأمير(الحسن بن علي) بالقوة والشجاعة في وجوه أعدائه، والصفح والعفو عن المقدرة، فيقول[٣]:

ذمر له في ضمير الغمد ذو شطب كأنــه بــارق يسـطو بــه قمــرُ

" شَمْسُ العَدَاوةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامــا إِذَا قَــدَرُوا "

و(ذمر) هو القوي الشجاع، وشطب السيف: الخطوط تتراءى في متنه، والبارق: اللامع وكلمة يسطو فيها القوة والبطش والقهر، والبيت الثاني مأخوذ من الأخطل في مدح بني أمية.

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص٢٨٥.

(٢) ديوان أبي العتاهية :ط/ دار صادر بيروت، د/ت، ص ٢٣٠.

(٣) ديوان أبي العتاهية: ص ٢٣٠.

ومن هنا يمكن القول بأن ألفاظ (الصَّقلي) جاءت صورة لعاطفته ومرآة لنفسه في صفوها وكدرها، وما من شك أن سعة ثقافة الشاعر اللغوية، وثروته الأدبية ساعده في اختيار ألفاظه التي جاءت واضحة سهلة معبرة؛ فلا يحتاج معها إلى الرجوع إلى المعاجم أو الوقوف أمامها طويلاً، بالإضافة إلى سعة معجمه الشعري ليضم ألفاظ التراث ولغته.

- الأساليب:

لقد عرَّف النقاد القدماء والمحدثون الأسلوب، ووقفوا عند أهم السمات التي يجب توافرها في الأساليب الشعرية، فعرفه ابن خلدون من القدماء – بأنه" عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه"(١)، كما عرفه الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي من المحدثين – بقوله " إنه نهج الكاتب والشاعر في صوغ أدبه وشعره، وأداء أفكاره ومعانيه، والطريقة التي يسير عليها في اختيار كلماته وتراكيبه"(٢)، وعلى كل فالتنوع في الأساليب الشعرية أحد أهم العوامل التي تجذب القراء وتحفزهم على قراءة الشعر، هذا وقد برزت عدة أساليب في شعر القيم الخلقية عند ابن حمديس الصقلي، منها:

الأسلوب الحكمي:

شاع في أسلوب ابن حمديس الأسلوب الحِكَمي ومن ذلك قوله في اغتنام الأوقات واللحظات السعيدة في الحياة، رغبة في العيش الرغيد(٣):

واغتنمْ مِنْ كُـلِّ عَـيْشٍ صَـفْوَهُ فَأَلَـذَّ العَـيْشِ صَـفْوٌ يُغْتَـنَمْ

---

(١) مقدمة ابن خلدون، د/ علي عبد الواحد وافي، ص٧٥، مطبعة البيان العربي، القاهرة، (١٩٧٥م).

(١) الحياة الأدبية في عصر بني أمية، د/محمد عبد المنعم خفاجي، ص١٦٧، دار الكتاب اللبناني، بيروت، عام ١٩٧٣م.

(٣) ديوان ابن حمديس: ص ٤٣٩.

ومنه قوله: في عدم القنوت من رحمة الله والتأميل في رحمته وفضله[١]:

يا لائمي فِي الرَّاحِ كَـمْ سَـيِّئَةٍ * تَجَـاوَزَ الغَفَّـارُ عَنْهَـا وَصَـفَحْ**

ويقول ابن حمديس مؤكد انه ابتعد عن الشرور والآثام وطرق الغواية، كما يتجنب الصدوق الكذب[٢]:

تَجَنَّبْـتُ الغِوَايَـةَ عَـنْ رَشَـادٍ كَمَـا يَتَجَنَّـبُ الكَـذِبَ الصَّـدُوقُ

واختار الشاعر للفظة (تجنَّبت) بالتضعيف للدلالة على الرغبة الصادقة والعزيمة والإرادة القوية في الابتعاد عن الغواية، وقد أفادت لفظة (رشاد) أن ذلك القرار كان قرارًا عاقلًا وعن اقتناع تام، أما لفظة (صدوق) فهي صيغة مبالغة في الصدق، وجاءت لتؤكد أن الشاعر صادق في كلامه تمام الصدق.

أسلوب النداء:

وهو من الأساليب الإنشائية التي استخدمها (ابن حمديس) في شعر القيم الأخلاقية كقوله[٣]:

يا طالبَ المعروفِ أَلْمِـمْ بِـهِ * تَخْلَعْ عَلَى المَطْلوبِ مِنْـكَ النَّجَـاحْ**

حيث يطلب الشاعر ممن ينشد الخير، أن يقبل على الخير ويحيط به ويقترب منه، حتى يتم له ما يريد من الخير والنجاح.

أسلوب الأمر: وهو أحد الأساليب الإنشائية، وقد جمع الشاعر مجموعة من الأخلاق في هذا البيت[٤]:

فانْصُـرْ وافخـر وأَدِرْ وَأَشِـرْ وَأَبِـرْ وَأَجِـرْ وَأَغِـرْ وَسُـدْ

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٨٨.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص ٨٢.

(٣) ديوان ابن حمديس :ص١٠١.

(٤) ديوان ابن حمديس :ص١٦٢.

وقد خرج الأمر هنا من معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي أفاد النصح والإرشاد.

وقد جمع ابن حمديس بين أسلوب الأمر وأسلوب النهي ليحث على المداومة على المروءة والوفاء، والنهي عن الهوى وقلة التدين(١):

أَدِمِ المُرُوءَةِ وَالوَفَاءِ وَلَا يَكُنْ حَبْلُ الدِّيَانَةِ مِنْكَ غَيْرُ مَتِين

الأسلوب الحواري:

تعرف المحاورة بأنها "المجاوبة، ومراجعة النطق والكلام في المخاطبة، وقد حاوره وتحاورا: تراجعوا في الكلام بينهم، وهم يتراوحون ويتحاورون(٢).

أما الحوار في اصطلاح الأدب فهو " تبادل الكلام بين اثنين أو أكثر، وهو نمط تواصل حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي"(٣).

وقد مثل الأسلوب الحواري سمة بارزة في بنية القصيدة عند ابن حمديس الصقلي، وأسلوب الحوار ينضوي على كثير من الأحداث التي تثير مشاعر المتلقي وانفعالاته، ومن ذلك قوله(٤):

يَقُولونَ لِي: لَا تُجِيُد الهِجَاء فَقُلْتُ وَمَا لِي أُجِيدُ المَدِيحْ؟
فَقَالوا: لِأَنَّك تَرْجُو الثَّوَاب وَهَذَا القِيَاسُ لَعَمْرِي صَحِيح
عَفَافُ اللِّسَانِ مَقَالُ الجَمِيل وَفُسْقُ اللِّسَانِ مَقَالُ القَبِيْح

---

(١) ديوان ابن حمديس ص٤٨٦.

(٢) تاج العروس: الزبيدي، تحقيق عبدالستار أحمر فراج، مطبعة الحكومة، الكويت (١٣٨٥هـ= ١٩٦٥م)، مادة (حور) .

(٣) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وترجمة: سعيد علوش، ص ٧٨، ط/ دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

(٤) ديوان ابن حمديس: ص ٢٠.

ومن خلال الحوار الذي دار بين ابن حمديس وبين لائميه، يتم الكشف عن التناقض والتباين بين الطرفين، وبهذا يضع الشاعر المتلقي إزاء الموقف بكل أبعاده، وكل ما يلازمه من تطورات فكرية، وأخيلة، وقرائن لغوية.

أسلوب الاستفهام:

ومثاله(١):

وَمَا لِي وَمَــا لِامْــرِىءٍ مُسْــلِمٍ * يَرُوحُ بِسَــيفِ لِسَــانِي جَــرِيح؟**

وقد خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي حيث راح يستنكر أن ينهش في أعراض المسلمين لذا فقد صان لسانه، لأن الاستفهام الحقيقي يدل على طلب معرفة شيء مجهول لدى السائل، وهو هنا لا يتطلب من المخاطب جوابا.

ومثاله أيضا (٢):

كيف ترجو أن تكــون ســعيدا؟ * وأرى فِعْلَــكَ فِعْــلَ شَــقِيّ**

فالشاعر يستنكر هذا التناقض الرهيب بين الهدف والسلوك، فلن ير السعادة من لم يسلك مسالكها، كما يحمل الاستفهام في طياته معنى التوبيخ.

ميل الشاعر إلى التعليل والتوضيح في شعره:

ومن ذلك قوله يُرَغِّبُ في الصبر، فيقول(٣).

فصبراً، فَلَيْسَ الأَجْرُ إِلَّا لِصَابِرٍ * عَلَى الدَّهْرِ، إِنَّ الدَّهْرِ لَمْ يَخْلُ مِنْ خَطْبِ**

فهو يطلب التحلي بالصبر، ويعلل لطلبه، بثبوت الاجر للصابرين، بل قصر قصر ذلك الأجر إلا للصابرين وذلك عن طريق أسلوب القصر بـــ (النفي والاستثناء)، والعلة الثانية التي تحبب في الصبر، بأن الدهر دار

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٢٠.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص ٥٣٠.

(٣) ديوان ابن حمديس :ص٣٧.

ابتلاء، والابتلاء يتطلب الصبر، فتراه يقنع المتلقي بفكرته عن طريق التعليل، والشرح، ومن ذلك قوله(١).

واغترب، وارج المنى، كم من فتى * معدمٍ، نال المُنَـى بَعْـدَ اغْتِـرَاب**

فالشعر يدعو إلى العمل والسعي بحثا عن السعادة وتحقيق الأهداف المرجوة، ويدلل على صحة فكرته بالأسلوب الخبري وباستخدام كم الخبرية التي تفيد التكثير، ومن ذلك قوله(٢).

دعوا النوم، إني أخاف أن تدوسكم * دواهٍ، وأنتم في الأماني مع الحلـم**

فالشاعر يدعو إلى ترك الكسل، وعدم الركون إلى الدعة والهدوء والاستسلام والعيش في ظل الأماني والأحلام، وعلل ذلك بخوفه علىيهم من أن تفجأهم المصائب والدواهي، وهو بذلك ينبه الناس إلى التيقظ والعمل والجد والاجتهاد.

ويؤكد ابن حمديس كلامه من أن الدليل طريق الإقناع للناس ليقبلوا على الكلام بقلوبهم قبل آذانهم، فيقول(٣).

واستدلّوا علـى النفـادِ بعـادٍ * يُـذْهِبُ الشَّـكَّ بـاليقينِ الـدليلُ**

ويستعين الشاعر بأسلوب آخر لإقناع المتلقي وهو الاعتمادات على المؤكدات اللغوية مثل قوله(٤):

إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الحُمَاةِ وَإِنَّهَـا * لَأَشَدُّ مِنْهَـا فِـي الأَبِـيِّ الصَّـابِرِ**

حيث يوضح الشاعر أن الصبر والإباء وقت المحن أشد صلابة من الفرسان الشجعان، وقد استعان ابن حمديس في تأكيد فكرته ب (إن) و(إنها)

---

(١) ديوان ابن حمديس :ص٦٥.
(٢) ديوان ابن حمديس :ص٤١٦.
(٣) ديوان ابن حمديس :ص٣٩٩.
(٤) ديوان ابن حمديس :ص٢١٠.

و(اللام) في قوله (لأشد)، وكذا الجملة الاسمية، وكل ذلك من شأنه أن يعمل على إقناع المتلقي بالتحلي بخلق الصبر.

ومن ضمن الأساليب التي استخدمها ابن حمديس في شعر القيم الخلقية **(أسلوب التقديم والتأخير):** وهو: أحد أهم مظاهر العدول عن نظام بناء الجملة أو التركيب اللغوي، وهو عبارة عن: "تغيير لبنية التراكيب الأساسية، أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ورقة"(١).

ويمكن تعريف التقديم والتأخير بأنه:" تقديم جزء من الكلام بمقتضى البلاغة، حقُّه أن يتأخر في الترتيب بمقتضى الأصل العام في القواعد"(٢).

وفي المقابل فإن التاخير هو تأخير جزء من الكلام حقه أن يتقدم.

ومن أمثلة ذلك قول ابن حميس يشير إلى وجوب تحصيل الإنسان للذكر الحسن والثناء عليه، فهو امتداد للأثر(٣).

إِنَّ حُسْنَ الثَّنَاءِ بَعْـدَكَ يَبْقَـى * لَكَ بِالـذِّكْرِ مِنْـهُ عَـيْشٌ مُكَـرَّرٌ**

وأصل الكلام:(يبقى عيش مكرر لك)، فقدم الشاعر الجار والمجرور (لك) للتخصيص، وذلك لحث المخاطب على الحرص على تحصيل حسن الثناء من خلال اتباعه للأخلاق الحميدة .

ومن ذلك أيضا قول ابن حمديس في التآلف وحب الأوطان(٤).

وألَّفَ اللهُ في الأوطانِ شَـمْلَهُمُ * فَنُظِّمُوا فِي المَغَانِي بَعْدَمَا نُثِـرُوا**

---

(١) بحوث بلاغية، د/ أحمد مطلوب، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص ٤١.

(٢) الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، د/ عز الدين علي السيد، دار الطباعة المحمدية الأزهرية، ١٩٧٣م.

(٣) ديوان ابن حمديس ص٢٠٤.

(٤) ديوان ابن حمديس: ص٢٥١.

حيث قدم الشاعر الجار والمجرور (في الأوطان) لإبراز أهمية الوحدة والتآلف من أجل رفعة الأوطان .

ومنه أيضا قوله:(١).

وهُمْ عَبِيدُكَ فاصْفَحْ عَنْ جَمِيعِهِمُ * فالذنبُ عِنْدَ كَرِيمِ الصَّـفْحِ مُغْتَفَـرِ**

فقد قدم الشاعر الظرف(عند كريم الصفح) على الخبر (مغتفر)، للتأكيد على أنه لايغفر ولا يصفح إلا الكريم .

ومنه قوله:(٢).

ولِي عَزْمَةٌ لَا يَطْبَعُ القَيْنُ مِثْلَهَا * ولَـو أَنَّـهُ فِـي الغِمْـدِ فَصَّـالُ**

يتحدث عن قوة عزيمته، مستخدما أسلوب التقديم والتأخير ليؤكد على أن عزيمته أقوى من السيف البتار، وأفاد تقديم الجار والمجرور في (وَلِي) التخصيص .

وهكذا تنوع (ابن حمديس الصقلي) في أساليبه الشعرية، وغير فيها حسب تغير حالته النفسية، وإن تنوعها على هذه الصورة التي أثبتتها الدراسة يدل على الزخم الشعوري الذي يحظى به قائلها بالإضافة لامتلاكه ناصية فنه الشعري.

الصورة الشعرية:

أولى النقاد – قديما وحديثا – أهمية كبيرة للصورة الشعرية، ويعد الجاحظ أول من نبه إلى التصوير حيث قال:(٣) "إنما الشعر صياغة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير".

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص٢٥٠.

(٢) ديوان ابن حمديس :ص٣٥٢.

(٣) الحيوان: للجاحظ، ط/ مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٤٨م، ص١٣٠.

وقد ذكر الدكتور أنس داود[١] أن الصورة " لا تتحقق من خلال التشبيه والاستعارة وحسب وإنما في البعد عن التعبير المباشر في الشعر وعن لغة التقرير والتبرير لخلوهما من الإيحاء بالمعنى

والصورة عند الدكتور جابر عصفور،[٢] هي: دراسة التشبيه والاستعارة والكناية، مضافا إليها المقابلة، باعتبارها حركة ذهنية قائمة على التناقض.

التشبيه: وقد استخدم ابن حمديس التشبيه في رسم صوره الشعرية في مجال الأخلاق، ومن ذلك قوله يتحدث عن السيرة الحسنة والسمعة الطيبة والأثر الطيب الذي يبقى بعد الإنسان يتردد على مر الأزمان[٣]:

كأن الزمانَ الرَّحْبَ مِنْ ذِكْرِهِ فَمٌ * ونَحْنُ لِسَانٌ فِيهِ يَنْطِــقُ بالشَّــكْرِ**

حيث شبه الشاعر الزمان برحابته واتساعه بالفم الذي يلهج بالثناء، فكأن السيرة الحسنة ملأت كل الأزمان وجرت على كل الألسنة .

ومن ذلك قوله في رثاء يحيى بن تميم، مبينا أثره الباقي في الناس بعد موته[٤]:

أَمْسَى دَفِينا ولَمْ تُدْفَنْ مَفَــاخِرُهُ * كالمسكِ يُطْوَى، ونَشْرٌ مِنْهُ يَنْتَشِرُ**

حيث شبه الشاعر الآثار الطيبة للمتوفى الباقيه في الناس بالمسك الذي لا يرى ولكن رائحته تنتشر في كل الأرجاء.

وفي ذلك المعنى أيضا يقول ابن حمديس[٥]:

---

(١) **التجديد في شعر المهجر**، أنس داود، ص:٢٦٥، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.

(٢) راجع/ الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: د/ جابر عصفور، ط/ المركز الثقافي، بيروت، ١٩٩٢م، ص٣٦٣.

(٣) ديوان ابن حمديس: ص ٢١٦.

(٤) ديوان ابن حمديس: ص ٢٢٢.

(٥) ديوان ابن حمديس: ص ٣٢٠.

وإنْ كُنْتُ عَنْ حَفْلِ العُلَى غَائِبا فَلِي * ثناءٌ كَعُرْفِ المِسْكِ بالفَضْلِ عَرَّفَا**

فقد شبه الشاعر السمعة الطيبة والسيرة الحسنة، بالمسك الفواح الذي يستدل الناس عليه من رائحته .

ويصور ابن حمديس حسن معاملة المعتمد بن عباد له في صورة أخلاقية حيث جعل حسن معاملته له، تسكينا لآلامه وسلاما على قلبه الحزين، إذ يقول(١):

وحُسْنِ بِرٍ إِذَا فَاضَتْ حَلاوَتُهُ * عَلَى فُؤَادِي مِنْ حَرِّ الأَسَى بَرَدَا**

اللون وأثره في بناء الصورة الشعرية:

ويتحدث ابن حمديس حديث الوفاء عن زوجته الراحلة، ويرثيها مبينا مآثرها من صفاء قلبها، وطيب أيامها، فيقول(٢):

بِيْضُ أَيَّامِهَا وَسُودُ لَيَالِيْهَا * كَشُهْبٍ تَكِرُّ فِي إثر دُهْمِ**

فاللون الأبيض إشارة إلى العيش الرغيد وأيام الصفاء بينهما، واللون الأسود دلالة على الشقاء والأسى التي كانت تكابده في الليل جراء المرض، وقد عمق الشاعر المعني وزاده جمالا من خلال الطباق بين (بيض) و(سود)، كما زاده وضوحا وتاكيدا من خلال التشبيه بالشهب: جمع شهاب وهي شعلة النار المضيئة المتوهجة في وسط السواد الشديد.

وتحدث ابن حمديس عن عفته التي يتمتع بها مع محبوبته، فيقول(٣):

وفاضت نفسُها الحمراءُ مِنها * وسالتْ نَفْسِيَ البَيْضَاءُ مِنِّي**

فهو يرمز إلى شدة عشقها وحبها له باللون الاحمر، ويرمز إلى عفته وطهارته أثناء لقائهما.

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص ١٧١.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص ٤٧٧.

(٣) ديوان ابن حمديس: ص ٤٨٩.

كما وظف ابن حمديس اللون في رسم تلك الصورة الشعرية للشيب، فقال(١):

أأكسو المشيبَ سوادَ الخضاب؟ * فأجعـــلَ للصُّـــبْحِ لَـــيْلا غِطَـــاء**

فالشاعر يستنكر صبغ شعره الأبيض باللون الأسود، واعتبر اللون الأبيض دليل الوقار، وانتصارا لفكرته التي لا تطيب للبعض، جعل بياض شعره مثل الصباح في نوره وضيائه الذي لا يرتضي أحد أن يغطي ذلك النور بظلام الليل وسواده.

وقد استخدم ابن حمديس المجاز في رسم صوره الشعرية كقوله في الانتماء للوطن(٢):

ولله أَرْضٌ إِنْ عَدِمْتُمْ هَوَاءَهَـــا * فَأَهْوَاؤُكُم فِي الأَرْضِ مَنْثُورةُ النَّظْمِ**

فالهواء جزء من الوطن، وهو لا يقصد الهواء فحسب إنما يقصد الوطن كله، وجاء الشطر الثاني الذي أكمل الصورة ووضحها فإذا فرطوا في وطنهم تفرقت أهواؤهم .

ومن ذلك قوله(٣)، يصور مدى تحكمه في لسانه:

إِنِّي لَأُغْمِدُ مِنْ لِسَـــانِي مُنْصُـــلا لَوْ شِئْتُ صَمَّمَ وَهو دَامِي المَضْـــرب

حيث صور الشاعر لسانه بالسيف القاطع المُدْخَلُ في غمده، ونلاحظ أن الشاعر قد استخدم أكثر من مؤكد في كلامه، (إن، ولام التوكيد، والجملة الاسمية)، فهو يمعن في حفظ لسانه رغم حدته وطلاقته، ولاحظ أيضا استخدام الشاعر للفعل (شئت) للدلالة على أنه يتحكم في لسانه وكلامه، أدبا

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٣.

(٢) ديوان ابن حمديس: ص ٤١٧.

(٣) ديوان ابن حمديس: ص ٥٣٩.، والغمد: جراب السيف. ومنصلا: السيف، والجمع مناصل،صمم: مضى إلى العظم، دامي: ملطخ بالدماء.، المضرب: حد السيف .

منه وتفضلا، وليس عن ضعف وخذلان وعي، فلو أراد لأطلق لسانه كالسيف البتار، الذي يجز الرقاب.

ومن هنا يمكن القول بأن ابن حمديس الصقلي قد ربط بين صوره الشعرية وشعوره بتميز " لأنه لا يصح بحال الوقوف عند التشابه الحسي بين الأشياء من مرئيات، أو مسموعات، أو غيرها دون ربط التشابه بالشعور المسيطر على الشاعر في نقل تجربته"(١).

التشكيل الموسيقي: تعد الموسيقى الشعرية " أقوى عناصر الإيحاء في الشعر، وأداة من أبرز الأدوات التي يستخدمها الشاعر في بناء قصيدته، وهي بالإضافة إلى هذا فارق جوهري من الفوارق التي تميز الشعر عن النثر"(٢).

من البحور التي استخدمها ابن حمديس في شعر القيم الخلقية بحر المتقارب كقوله(٣):

يقولون لي: لا تُجِيــدُ الهِجَــاءَ * فقلتُ: وما لِــي أجِيْــدُ المــدِيحْ؟**

وهذا البحر من البحور ذوات التفعيلة المكررة، ومن الزحافات التي تدخل عليه (القبض) وهو حذف الخامس الساكن من(فعولن) لتصير (فعولُ) ثم جاءت القافية ساكنه فصارت فعولْ وبذلك أفادت المعنى تعجبا من ذلكم الاتهام، بأن الشاعر لا ينظم في الهجاء لأنه لا يجيد النظم فيه، فرد عليهم خبروني وكيف أجيد المديح؟!

---

(١) النقد الأدبي الحديث، د/ محمد غنيمي هلال، ط / مكتبة نهضة مصر (١٩٩٧م)، ص ٤٥١ .

(٢) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د/ على عشري زايد، ص١٥٤ بتصرف، ط/ مكتبة الآداب، الطبعة الخامسة ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .

(٣) ديوان ابن حمديس: ص ٩٤.

كما استخدم الشاعر البحور ثنائية التفاعيل من البسيط التام، مثل قوله في وفائه النادر رغم غدر المحبوبة[١]:

إني لجمرُ وفاءٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ * وأنتِ بالغدر تختارين إطفائي**

ويعد بحر البسيط أحد البحور التي تأتي في المرتبة الثانية مع الكامل في نسبة الشيوع بعد الطويل، إذ نظم عليها معظم الشعراء في كل العصور كثيرا من أشعارهم، فألفتها الأذن العربية[٢].

ويرى سليمان البستاني: أن البسيط يقرب من الطويل، ويفوقه رقة، وجزالة، ولهذا قل في شعر أبناء الجاهلية، وكثر في شعر المولدين[٣].

وقيل[٤] سمي البسيط: بهذا الاسم، لانبساط الحركات في عروضه وضربه، في حالة خبنهما، إذ تتوالى فيه ثلاث حركات .

وقد ناسب البحر المعنى، حيث انبساط الوفاء لدى الشاعر، الذي أكده بـــ(إني)، و(اللام)، والفعل المضارع (يستضاء) الذي يفيد الاستمرار.، فوفاؤه دائم لا ينقطع، وهو جمر يتلظى، غير انه جمر نافع ينير الطريق للسالكين ولا يحرقهم.

كما نظم ابن حمديس على بحر الوافر، وهو بحر أحادي التفعيلة، وسمي وافرا لوفور حركاته، وعده البستاني:[٥] ألين البحور، يشتد إذا شددته،

---

(١) ديوان ابن حمديس: ص ٢.

(٢) راجع: موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، ص١٩٢،١٩١.، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية (١٩٥٢م).

(٣) راجع: الإلياذة :هوميروس، ترجمة / سليمان البستاني: ٩١/١. ط/ هنداوي (٢٠١١م).

(٤) فن التقطيع الشعري والقافية: صفاء خلوصي، ط/ مكتبة المثنى، بغداد، الطبعة الخامسة (١٣٩٧هـــ /١٩٧٧م)، ص٦٧.

(٥) الإلياذة: هوميروس: ص٩٢.

ويرق إذا رققته، وقد استخدمه ابن حمديس في دعوته إلى التحلي بالحزم والقوة والإرادة والعزيمة الجبارة، فقال(١):

ألا كَمْ تُسْمَعُ الــزمنَ العتابــا * تُخَاطِبُــه ولَــا يَــدْري الخِطابــا**

أَتَطْمَــعُ أَنْ يَــرُدَّ عَلَيْــكَ إلفــاً * ويُبقي مَــا حَييــتَ لَــكَ الشَّــبَابا**

وَإِنَّ أَخَا الحَزَامَــةِ مَــنْ كَــرَاهُ * كَحَســوِ مُــرَوّعِ الطيــرِ الثِّغابــا**

فتىً يَسْتَطْعِمُ البِيضَ المواضــي * وَيَسْتَسْقِي اللَّهــاذِمَ لَــا السَّــحَابا**

فصرِّفْ فِي العُلَى الأفعالُ حَزْماً * وَعَزْماً إِنْ نَحَوْتَ بِهَــا الصَّــوَابَا**

فالشاعر يستنكر على من يعاتب الزمان، ويفني عمره خانعا ذليلا شاكيا بائسا، في حين أن الزمان لا يرد جوابا ولا يرجع غائبا أو فقيدا، ويمضي الشاعر في قصيدته موضحا سبيل الحزم والقوة والإرادة، وهو اليقظة الدائمة والعمل الدؤوب، والبعد عن الغفلات والنوم الكثير، وما أجمل تشبيه الشاعر الكرى وهو النوم بحسو الطير، وهو النوم القليل المتقطع، فتي لا يهاب المنون بل يستلذ طعم السيوف القاطعة وقوله:" فتى يستطعم البيض المواضي...) كناية عن الشجاعة والقوة وتخطي الصعاب.

وقد استخدم الشاعر في الأبيات حرف السين وما فيها من صفة القوة وهي الصفير، فضلا عن الاستعلاء والاستطالة والانفتاح، وكلها تناسب المعنى والقوة والحزم والسيوف المواضي.

ثم جاء البيت الأخير من الأبيات السابقة يعج بحرف العين الذي يتميز بالقوة، والجهر، والانفتاح، وهي صفات تناسب العلا والمجد الذي يدعو الشاعر إلى التحلي به .

ثم جاء الروي على حرف الباء بما تتميز به من الشدة والجهر والانفتاح والقلقلة، وهي تناسب المعنى في الأبيات، إضافة إلى حرف الوصل (الألف)

(١) ديوان ابن حمديس: ص ١٤.

بما تتميز به من الجهر والشدة والانفتاح وفي رسمها على الارتفاع ليجسد ويرسم صورة العلا والمجد المنشودين، فنجد أن للموسيقى " بُعد تأثيري على نفوس السامعين، مثلها مثل الخيال بل ربما يستغني الشاعر عن الخيال في بعض أبياته، ولا يستطيع أن يستغني عن الموسيقى» (١) وقد أجاد الشاعر في توظيف ذلك النغم.

أما القوافي: فقد استخدم الشاعر القوافي المقيدة الساكنة، ومنها قوله(٢):

واغتنمْ من كل عــيشٍ صَــفْوَهُ * فألــذَّ العــيشِ صــفوٌ يُغْتَــنمْ**

وقد أكد علماء النفس(٣) أن العيش في اللحظة الحالية، هو الطريق الأسرع للحصول على السعادة والرضا الدائمين.

وكقوله يدعو إلى الاقتصاد وعدم الإسراف في المأكل وتنظيم أوقاته، وتهذيب نفسه(٤):

حَسِّــنْ غِــذَاءَكَ واعْتَمِــدْ * مِنْــهُ عَلَــى وَقْــتٍ وَحَــدْ**

فــالنفسُ تهــزل بالمــآ * كِــلِ كُلَّمَــا سَــمِنَ الجَسَــدْ**

كما استخدم ابن حمديس القوافي المتحركه، التي جاء موصولة بالهاء المضمومة مثل قوله(٥):

لا تُخْرِجِ الشيءَ عن شيءٍ يوافقهُ * واقصدْ بأمركَ في التدبير مقصــدهُ**

فالدِّمْنُ فيه لنبتِ الأرض مَصْلَحَةٌ * ولو خلطتَ بــه الكــافورَ أفْسَــدَهُ**

---

(١) في النقد الأدبي، د / شوقي ضيف ص ١٥١، مكتبة الدراسات الأدبية، ط/ دار المعارف، مصر١٩٦٢ م .

(٢) ديوان ابن حمديس: ص٤٣٩.

(٣) فن الملاحظة: روب والكر، ترجمة / د/ نهى عبد الله العويضي، ط/ تشكيل، د/ ت.

(٤) ديوان ابن حمديس: ص ١٤.

(٥) ديوان ابن حمديس: ص ١٦٧.

الموسيقى الداخلية والإيقاع:

وقد عمل ابن حمديس على توفير النغم الداخلي لشعره، كظاهرة التكرار ومن ذلك قوله(١):

فانصـــرْ وافْخَـــرْ وأَدِرْ وَأَشِـــرْ * وَأَبِـــرْ وَأَجِـــرْ وَأَغِـــرْ وَسُـــدْ**

حيث كرر ابن حمديس في البيت السابق حرف الراء سبع مرات، وهو صوت مجهور يتوسط بين الشدة والرخاوة، حيث يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيتحرك الوتران الصوتيان، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان، ملتقيا بالحافة العليا للسان، مما يضيق مجرى الهواء، فضلا عن تكرر طرق اللسان للحنك الاعلى عند النطق به(٢)، وهو يناسب المعاني التي وردت في البيت من الفخر والنصر والبر والإجارة والإغارة والسيادة، والتي تحتاج إلى الثبات عليها وتكرارها.

(١) ديوان ابن حمديس: ص ١٦٢.

(٢) راجع الأصوات اللغوية: د/ إبراهيم أنيس، ص٦٦. ط/ مكتبة الأنجلو المصرية، (١٩٧٥م).

الخاتمـــة

وبعد، فالحمد لله، فقد تم بحثنا وعنوانه: القيم الخلقية في شعر ابن حمديس بين الرؤية والاداء، وقد تبينا من خلاله ما يلي:.

١- بروز الجانب الأخلاقي في شعر ابن حمديس الصقلي بروزا واضحا.

٢- عدم إفراد ابن حمديس الصقلي قصائد مستقلة للاتجاه الأخلاقي، بل ظهرت القيم الخلقية في ثنايا قصائده.

٣- لم يكن الاتجاه الأخلاقي في شعر ابن حمديس مجرد شعارات جوفاء، وتعبيرات جوفاء، بل لاحظنا أن الشاعر قد طبق هذا الجانب الخلقي في واقع حياته، حين نزه نفسه عن النقائص وعدم الوفاء والملق وعدم الوفاء، وصان لسانه عن الوقوع في مزالق الهجاء، تجنبا للخوض في أعراض الناس.

٤- كان ابن حمديس الصقلي يعتمد في شعر القيم الخلقية على التجربة العملية وليس على مجرد النصح والإرشاد فحسب، ولذا رأيناه يحذر من مبدا التناقض بين المظهر والمخبر، وكذا التناقض بين الأقوال والأفعال.

٥- تعد الحكم الخلقية التي وردت في المضامين الزهدية لدى ابن حمديس نتاج تجربة ذاتية، وخبرة طويلة في الحياة، مكنته من استخلاص الدروس والعبر التي أفادها من الحياة، حيث تناولها من وجهة نظر الزهاد، وأكثر من الدعوة إلى المثل الخلقية العليا، والفضائل الرفيعة، وحث على تجنب الرذائل والأفعال الذميمة، رغبة في تهذيب النفوس، وإصلاحها وتنظيم العلاقات الاجتماعية بين الناس.

٦- تعدد الأساليب في شعر القيم الخلقية لدى ابن حمديس.

٧- استعان ابن حمديس بالتراث ووظفه توظيفا فنيا، حيث استلهم كثيرا من الشخصيات التاريخية والثقافية والأدبية .، كما ضمن ابن حمديس شعر بعض آي الذكر الحكيم، والحديث النبوي الشريف، وبعض الأشعار.

٨- اختار ابن حمديس لشعر القيم الخلقية الألفاظ السهلة الواضحة، التي تتسم بالوضوح والدقة والإيحاء، والبعد عن التعقيد والغموض، إلا ما ندر.

٩- اتكأ ابن حمديس على الأسلوب الحواري في شعر القيم الخلقية، لوضع المتلقي إزاء الموقف بكل أبعاده، من تطورات فكرات وأخيلة وقرائن لغوية، التي لا تضح إلا من خلال الجانب الحواري لسبر أغوار النفس، واستكشاف عالم اللاشعور .

١٠- ميل ابن حمديس إلى الإقناع والتعليل وضرب الأمثلة الواقعية، رغبة منه في إقناع المتلقي .

١١- حرص ابن حمديس الصقلي على التلوين الموسيقي في شعره الأخلاقي، من حيث الأوزان الشعرية والقوافي والموسيقى الداخلية للقصيدة، وكذا موسيقى الحرف والكلمة .

فهرس المصادر والمراجع

- الأصوات اللغوية: د/ إبراهيم أنيس، ط/ مكتبة الانجلو المصرية، (١٩٧٥م).
- إلياذة هوميروس: ترجمة / سليمان البستاني، ط/ هنداوي (٢٠١١م).
- بحوث بلاغية، د/ أحمد مطلوب، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م .
- تاج العروس: الزبيدي، تحقيق عبدالستار أحمر فراج، مطبعة الحكومة، الكويت (١٣٨٥هـ= ١٩٦٥م).
- التجديد في شعر المهجر، أنس داود، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:، ط/ الرسالة، ط/١(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، د/ عز الدين علي السيد، دار الطباعة المحمدية الأزهرية، ١٩٧٣م.
- الحياة الأدبية في عصر بني أمية، د/محمد عبد المنعم خفاجي، ط/ دار الكتاب اللبناني، بيروت، عام ١٩٧٣م.
- الحيوان: للجاحظ، ط/ مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٤٨م.
- ديوان ابن حمديس: عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الصقلي، صححه وقدم له د/ إحسان عباس، ط/ دار صادر بيروت، د/ ت .
- ديوان أبي العتاهية :ط/ دار صادر بيروت، د / ت.
- ديوان السموأل: تحقيق وشرح د/ واضح الصمد، ط/ دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى(١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) .
- شرح اللزوميات: لأبي العلاء المعري، تحقيق / زينب القوصي وآخرون، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، بمصر(١٩٩٤م).

- الشعر العربي المعاصر على ضوء النقد الحديث: مصطفي السحرتي، مطبعة المقتطف والمقطم، (١٩٤٨م).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، ط/ دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة (١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م).
- صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط/مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م .
- صحيح الأدب المفرد؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ت/: الألباني .
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: د/ جابر عصفور، ط/ المركز الثقافي، بيروت، ١٩٩٢م.
- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د/ على عشري زايد، ط/ مكتبة الآداب، الطبعة الخامسة ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- عيون الأخبار: لابن قتيبة، تحقيق/ منذر محمد سعيد، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى، (١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م) .
- فن التقطيع الشعري والقافية: صفاء خلوصي، ط/ مكتبة المثنى، بغداد، الطبعة الخامسة(١٣٩٧هـ /١٩٧٧م) .
- فن الملاحظة: روب والكر، ترجمة / د/ نهى عبد الله العويضي ط/ تشكيل، د/ت .
- في النقد الأدبي، د / شوقي ضيف، مكتبة الدراسات الأدبية، ط/ دار المعارف، مصر١٩٦٢ م .
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط/ مؤسسة الرسالة(١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) .

- لسان العرب – ابن منظور: الكتاب: لابن منظور، ط/ دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط/ مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .
- المعجم الأدبي: جبور عبد النور، ط/ دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية(١٩٨٤م).
- معجم الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري: تحقيق / محمد إبراهيم سليم، ط/ دار العلم والثقافة بالقاهرة (١٩٩٧م / ١٤١٨ه) .
- المعجم المدرسي: محمد خير أبو حرب، وزارة التربية، دمشق، ١٩٨٥ م.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وترجمة: سعيد علوش، ط/ دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م .
- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز، د/ ت .
- مقدمة ابن خلدون، د/علي عبد الواحد وافي، ط/ دار البيان العربي، القاهرة ١٩٧٥م .
- موسيقى الشعر: د/ إبراهيم أنيس، ط/ مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية (١٩٥٢م).
- النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، د/ أحمد كمال زكى، دار النهضة العربية – بيروت.
- النقد الأدبي الحديث، د/ محمد غنيمي هلال، ط/ مكتبة نهضة مصر (١٩٩٧م).

فهرس المحتويات

م	العنـــوان
١	ملخص البحث
٢	مقدمة
٣	أسباب اختيار الموضوع
٤	الدراسات السابقة
٥	خطة البحث
٦	منهج البحث
٧	تمهيد: حول المصطلح والشاعر
٨	المبحث الأول: الرؤية الموضوعية للقيم الخُلُقية في شعر ابن حمديس
٩	المبحث الثاني: الأداء الفني في شعر القيم الخلقية عند ابن حمديس الصقلي
١٠	الخاتمة
١١	فهرس المصادر والمراجع
١٢	فهرس المحتويات